ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 993 - الجمعة 1 جمادى الأولى 1423 هـ - الموافق 12 يوليوز 2002

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

تهنئة

بمناسبة زفاف جلالة الملك محمد السادس،نصره الله، يسر رابطة علماء المغرب أن تتقدم لجلالته، بآيات التبريك والدعاء الصالح بموصول الأفراح والفلاح في كل مايروم من قول وعمل ، وأن يرزقه الله الذرية الصالحة التي تقر بها العين، لتكون خير خلف لخير سلف، محفوظا بالسبع المثاني والقرآن الكريم، مشدود الازر بصنوه السعيد المولى الرشيد، وسائر الاسرة المالكة والشعب المغربي قاطبة إنه على كل شيء قدير.

نكاح المتعة ورأي المتأخرين فيها

التصور الإسلامي للإنسان

أهمات قواعد التفسير وفروعها

خطبة الجمعة والسياسة

تنبيه ذوي الطلب على استعمال الأدب

أيام دراسية حول التعليم العتيق

الأيام الدراسية للتعليم العتيق

المحافظة على التعليم العتيق هي الضمانة لاستمرار عقيدتنا وشريعتنا في نفوس شرائح هذا المجتمع المغربي المسلم وإذا نحن حرصنا كل الحرص على تلقين مواد التعليم العتيق شكلا وجوهرا محافظين على توجيه تلك المواد توجيها سليما سنعطي البرهان الذي لايقبل الطعن لكل المتشككين في جدوى التعليم العتيق على أنه قابل للتطور ومسايرة سائر العصور والازمان، ولهذا النوع من التعليم نكهة خاصة به فهو قادر على صياغة أصحابه صياغة متميزة تجعل رواده يتحلون بالحيوية والأخلاق الفاضلة كما يغرس هذا التعليم المحبة في النفوس، ويعامل خريجوه الناس بالرفق والتسامح، فلا تطرف ولاتعصب في مناهجه ومقاصده السامية، بل يحث التعليم العتيق على التعاون والتآلف ويحفز الهمم على العمل واغتنام الوقت فيما هو أنفع وأجدى ويؤكد على الالتزام والوفاء بالعهد والإخلاص لولي الأمر. ولاينزع خريجو هذه المدارس العتيقة يدا من طاعة إمتثالا لقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) كما يدعو هذا التعليم إلى تكريم الإنسان والدفاع عن حقوقه ونشر السلم والمحبة بين أفراد المجتمع الانساني، فمواد دراسته التي تدرس للناشئة والطلاب تنطلق من منطلقات ربانية إنسانية تهدي إلى الموازنة الصحيحة بين الروح والمادة وتدعو إلى مواصلة العمل المثمر البناء وتحفز إلى إصلاح النفس وتهذيبها قصد الوصول بها إلى أعلى درجات مكارم الأخلاق ومن مزايا هذا التعليم العتيق أنه حافظ على الوحدة المغربية ومحى الفوارق العرقية والعنصرية والسلالية وأصبح علماؤنا الذين نهلوا وعلوا من أول جامعة علمية جامعة القرويين ومن غيرها من جميع مراكز التعليم العتيق الإسلامي التي عمت بلادنا في السهول والجبال والصحاري وفي مختلف جهات المملكة وأقاليمها - أصبح هؤلاءالعلماء الأعلام حراس العقيدة والشريعة - من كتاب الله وسنة رسوله وعمل السلف الصالح منطلقهم الإسلامي في الدعوة إلى الله تعالى ونشر تعاليم الإسلام وقيمه وآدابه وأخلاقه وسلوكه محافظين على لغة القرآن الكريم لغة الحديث والفقه والدين كما بذلوا جهودهم المشكورة في دراسة قواعد اللغة وآدابها. وقد حرص ملوكنا الأشراف العلويون أبد الله ملكهم وخلد في الصالحات ذكرهم على العناية الفائقة بهاذا التعليم العتيق وشجعوه وحافظوا عليه وساهموا فيه بدراساتهم ومؤلفاتهم وأبحاثهم وتوجيهاتهم التربوية النيرة، وسهروا على انتشاره في جميع ربوع المملكة ابتداء من المولى رشيد والمولى محمد ابن عبد الله، والمولى سليمان، والمولى عبد الرحمن بن هشام، والمولى الحسن الأول، والمولى محمد الخامس، وزينة عصر النهضة العلمية الحديثة الموحد الباني مولانا الحسن الثاني رضي الله عنهم جميعا وأرضاهم، ووارث سر أجداده المنعمين الكرام أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس الذي حمى هذا التعليم وجعل عليه سياجا منيعا من النصوص القانونية تحميه من عبث العابثين لتبقى عقديتنا الإسلامية بعيدة عن تلاعب المتلاعبين، ولا غرابة في ذلك فالدر من معدنه ، والعرش العلوي المجيد عرف بالدفاع عن عقيدة الإسلام وشريعته بالتي هي أحسن. ولا شك أن المحافظة على هذه الثوابت اللصيقة بحياتنا تحتاج الاستمراروالدفع بها إلى الأمام.

إن في هذه الانطلاقة الجديدة بالتعليم العتيق التي سيستأنف بواسطتها مسيرته العلمية محافظا على مذهبنا المالكي وعقيدتنا الأشعرية أكبر انتصار لنا نحن الأمة المغربية المسلمة الداعية إلى الله بالتي هي أحسن، بدون تعصب.

فلنقبل على العلم من أجل تهذيب النفس وخدمة الدين والملك والوطن ولنبتعد عن التحجر والتزمت مع المحافظة التامة على ما يدعو له الكتاب والسنة، ولنكن دوما وأبدا من وراء سيدنا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس رمز وحدتنا وحامي حمى الوطن والدين ولنكن حذرين من كل ما يوهن قوتنا ويفرق صفنا ويشغلنا عن العلم والعمل النافع ...وفقنا الله جميعا لما فيه رضاه وجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه سميع مجيب.

بقلم لارباس الشيخ ماء العينين
الأمين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب

أمهات قواعد التفسير وفروعها

للدكتور الجيلالي المريني

صدر مؤخرا ضمن سلسلة "اقرا" التي يصدرها المجلس العلمي بفاس كتابا بالعنوان أعلاه يعالج كما جاء في المقدمة بأنه اهتم بقواعد التفسير، وأمهات قواعده ضبطا وتحقيقا، تتبع خلاله العناصر التي توضح القاعدة التفسيرية معرفا اياها مبرزا خصائصها وحجيتها مبرزا طرق تفسر القرآن الكريم المستندة على أن القرآن يفسد بعضه بعضا وأنه يفسر بالسنة مشيرا إلى أن المكي لا نسخ فيه وأن المدني مبني على المكي، مشيرا إلى أن كل دليل قرآني يمكن أخذه كليا إلا ماخصه الدليل.

ونقدم للقراء مفهوم القاعدة التفسيرية وخصائصها..

○ تعريف القاعدة التفسيرية

مفهوم القاعدة لغة:

للقاعدة في اللغة معان كثيرة. منها:

1. أصل الأس: مثل شرع في بناء أس بيته.

2. الإساس: كقولك قواعد البيت أي أساسه، ومنه قوله تعالى : (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل) سورة البقرة/الأية:127.

3 أساطين البناء: قال الزجاج: (القواعد أساطين البناء التي تعمده).

4 أصول السحاب: قالها أبو عبيد، قواعد السحاب أصولها المعترضة في آفاق السماء، شبهت بقواعد البناء. قال ذلك في تفسير حديث النبي (ص) حين سأل عن سحابة مرت، فقال: كيف ترون قواعدها ويواسقها.

5 رحى قاعدة: يطحن الطاحن بها بالرائد بيده.

6 القاعدة من النساء: والتي قعدت عن الولد بالحيض والزوج والجمع قواعد كما في قوله تعالى: (والقواعد من النساء اللاتي لايرجون نكاحا) سورة النور/الأية:60 قال الزجاج هن اللواتي قعدن عن الأزواج، وقال ابن السكيت امرأة قاعد إذا قعدت عن المحيض، وإذا اردت القعود قلت قاعدة، وقال أبو الهيثم: القواعد من الإناث. لايقال رجال قواعد، وفي حديث أسماءالأشهلية إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحوامل اولادكم، وقال ابن الأثير: القواعد جمع قاعد وهي المرأة الكبيرة المسنة هكذا يقال بغيرها أي أنها ذات قعود.

وهذه المعاني والاستعمالات تؤول كلها إلى أصلين:

1. الأصل.

2. الأساس

وذلك لكون المعنى الأول السابق هو أصل الأس، والمعنى الثاني الأساس، بينما الاستعمال الثالث، أصول السحاب، والرابع أساطين البناء، فهي أساسه، أما الاستعمال الخامس والسادس فهما بمعنى الأساس.

وهكذا استنتج أن القاعدة في اللغة معناها العام هو الأصل والأساس.

○ تعريف القاعدة اصطلاحا:

عرف العلماء القاعدة بتعريفات كثيرة منها:

1. عرفها أبو البقاء الحسيني الكفوي الحنفي بقوله: "والقاعدة اصطلاحا: قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها، وتسمى فروعا، واستخراجها منها تفريعا،كقولنا: "كل إجماع حق" والقاعدة هي الأساس، والأصل لما فوقها، وهي تجمع فروعا من أبواب شتى والضابط يجمع فروعا من باب واحد".

2. وعرفها الجرجاني بقوله: " هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"

3. وعرفها ابن نجيم بقوله: "إن القاعدة تجمع فروعا من أبواب شتى".

4 وعرفها السيد أحمد بن محمد الحنفي الحموي بقوله:"حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته لتعرف أحكامها منه".

5. وقيل: " القواعد جمع قاعدة ما تعرف منها أحكام الجزئيات المندرجة تحت موضوعاتها، إما على سبيل القطع أو على سبيل الظن، وهي للاحتراز عن الأمور الجزئيات التي ليست بقواعد كالاستدلال على إباحة البيع وحرمة الربا، بقوله تعالى: "وأحل الله البيع وحرم الربا" سورة البقرة/الاية:275 لأن الأصولي لايبحث عن الأدلة الجزئية ولا عن دلالتها، وإنما يبحث عن الأدلة الكلية ودلالتها لوضع القواعد الكلية، مثل الكتاب والسنة يحتج بها والنص مقدم على الظاهر".

6 وعرفها الدكتور مصطفى الخن بقوله: "ونعني بالقواعد الأصولية تلك الأسس والخطط والمناهج التي يضعها المجتهد نصب عينيه عند البدء والشروع بالاستنباط يضعها ليشيد عليها صرح مذهبه، ويكون ما يتوصل إليه ثمرة ونتيجة لها".

وعرفها الدكتور محمد الروكي في إطار القواعد الفقهية بأنها:

حكم كلي مستند إلى دليل شرعي، مصوغ صياغة عامة، ومجرد، ومحكمة".

وعليه:

يمكن تعريف القاعدة التفسيرية بأنها:

حكم كلي ينبني عليه تفسير، مستند إلى دليل شرعي، مصوغ صياغة عامة، ومجردة، ومحكمة.

○ خصائص القاعدة التفسيرية:

عرفنا القاعدة التفسيرية بأنها:

"حكم كلي ينبني عليه تفسير، مستند إلى دليل شرعي، مصوغ صياغة عامة، ومجردة، ومحكمة"

وعليه: فالخاصية الأولى هي: حكم كلي أي أن القاعدة لابد فيها من حكم يكون في الغالب على شكل خبر.

كقولنا: القرآن يفسر بعضه بعضا.

فالخبر جملة فعلية.

كلي: أي أن القاعدة لاترتبط بجزئية واحدة.

الخاصية الثانية: ينبني عليها تفسير:

فما دمنا بصدد الحديث عن القواعد التفسيرية، فلا يعقل أن نسمي القاعدة قاعدة تفسيرية ولا علاقة لها بالتفسير.

فعلي سبيل المثال: ق: إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب".

فهذه القاعدة لها الخاصية الأولى، إلا أنها لاينبني عليها تفسير. فهي قاعدة تربوية دعوية، أما كونها تفسيرية، فلا لأنها لاتفسر شيئا.

الخاصة الثالثة: مستند إلى دليل شرعي:

مستند إلى دليل شرعي: أي أ القاعدة التفسيرية تستند إلى أدلة شرعية تشهد لها، وتستقي منها شرعيتها وحجيتها، سواء كان المستند الشرعي، نصا او قياسا او إجماعا أو مصلحة أو استقراء أو غير هذا.

الخاصية الرابعة: مصوغة صياغة عامة:

يمعنى أن صياغة القاعدة التفسيرية ينبغي أن تكون بصيغة العموم التي نص عليها الأصوليون.مثل: لفظة كل، وجميع، والنكرة في سياق النفي وال الاستغراقية.

فالقاعدة التفسيرية: كل حكاية لم يرد لها رد فهمي حق. مصوغة صياغة عامة. بدليل: لفظة: كل.

كما أن هذه الصياغة تنفي أن يكون صياغة القاعدة مرتبطا بأعيان الجزئيات.

الخاصية الخامسة: أن تكون الصياغة مجردة

أي مجردة عن ظروفها وملابستها، لأن القاعدة بالمفهوم العلمي لا تتعلق بشخص معين، ولابحالة بعينها ولابمكان محدد، ولابزمان مقيد.

الخاصة السادسة: أن تكون الصياغة محكمة

أي ينبغي أن لا تكون على شكل فقرة، ولكن ينبغي أن يستوي المعنى المراد بعبارات محكمة لاتتعدى السطر ولا السطرين.

قصيدة النصح التام للخاص والعام

للشاعر الصوفي ابراهيم التازي
إعداد الأستاذ : محمد بن احمد الامراني

هذه قصيدة أخرى لهذا الشاعر، اشتملت على وصايا مفيدة وتوجيهات بليغة، وهي موجهة إلى كل مسلم بصفة عامة ، وسيلاحظ القارئ أن الشاعر اقتبس كثيرا من معانيها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. قال شاعرنا الناصح:

إذا شئت عيشا هنيئا واتباع هدى ... فاسمع هديت . وكن بالله معتضدا
شرور نفسك باعدها تصب رشدا ... فمن يطع ربه والمصطفى رشدا
دنياك دارغرور حبها سفه ... رأس الخطايا فمن يغرم بها بعدا
والغيظ مسعر شرما استطعت فلا ... تغضب بذاك حليم الرشد قد عهدا
سلامة الصدر من خير الخلال فمن ... أتى بقلب سليم ربه سعدا
والحقد طبع ذميم عد عنه وعذ ... بالله رب العلا من شر من حقدا
وجنب الحسد المذموم صاحبه ... مارئي قط حسود ساد أو مجدا
نعوذ بالله من عيش الحسود فما ... يمسى ويصبح إلا ساخطا كمدا
عادى مواهب ذي الفضل العظيم فعاداه ... السرور فمهموما يرى أبدا
وغادر الغدر فالغدار مفتضح ... يوم التنادي وحاذر من به عهدا
والمكر لاتاته ، عقباه خاسرة ... لؤم وشؤم على اصحابه البعدا
رذيلة لليهود البهت تعرف لا ... للمسلمين الكرام الأنفس الصعدا

فمن تواضع رقاه الإله ومن ... تكبراتضع، اسمع واتبع الرشدا
وبالجماعة طول الدهر متصلا ... وافصل أخا الزيغ والزم وصل من رشدا
وللإمام اطع واسمع . رشدت. ولا ... تخنه وانصح له أن غاب أو شهدا
انصح لكل حنيف ما حييت كذا ... أوصى الذي للصراط المستقيم هدى
العدل أوصى به العدل العلى فكن ... عدلا يحبك من لم يتخذ ولدا
الجور خسر. دمار. حسرة. ندم ... والله بالنصر للمظلوم قد وعدا
وخيرة الخلق. مَن من أجله خلقوا ... محمد خير محمود ومن حمدا
من خصه بلواء الحمد حامده ... وبالمقام القيامى الذي حمدا
ويوم حشر الورى للفصل يرشده ... إلى محامد لم يرشد لها أحدا
وكثرة الحمد من أوصاف أمته ... في اليسر والعسر في الكتب العلا وجدا
صلى الحميد على المحمود احمد ما ... بالحمد افصح حماد وماسجدا
لله عبد شكور حامد وعلى ... قرياه والصحب اعلى الأمة الحمدا
والتابعين وحزب الله أجمعهم ... والحمد لله حمدا دائما أبدا

وهذا القصيدة تجلى فيها الاقتباس من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مما يدل على تمكن شاعرنا او ناظمنا من ناصية اللغة العربية، وعلى اتساع دائرة ثقافته الإسلامية.

الوثاق

تنبيه ذوي الطلب على استعمال الأدب للشيخ الفقيه سيدي مبارك بن محمد الفلالي الغربي العنبري

الأستاذ : إدريس كرم

نقدم للقراء هذه المنظومة المتعلقة بتنبيه الطلبة والمتعلمين إلى فضل اكتساب العلم وطريقة التعامل بين العالم والمتعلم انطلاقا من الكتاب والسنة، بعثا للدارس من السلوك القويم، الذي افتقد في مدارج تلقي المعارف وأروقة المدارس والمعاهد تذكرة وعبرة لمن ألقى السمع وهو شهيد.

قال الشيخ الفقيه سيدي مبارك بن محمد الفلالي الغربي العنبري رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركاته والله الموفق للصواب.

الله احمد بأصناف الثنا ❖❖❖ يفوق أصناف الأنام باعْتِنَا
ويرتقي عداً على خصال ❖❖❖ فيهم بصنع الله ذي التعالي
جاعل حصة من المدح لهم ❖❖❖ بكل خصلة بها وصلَهم
وهو أهل الحمد بالحقيقة ❖❖❖ بوصفه الأعلى وبالخليقة
لكنه أجل من به وُضِعْ ❖❖❖ سبحانه من الخصال أو رفع
كما أتانا عن رسول الله ❖❖❖ صل عليه الله من أوّاهِ
بهديه الصحيح من المنقول ❖❖❖ وقد جرى في الطبع والمعقول

مقدمة في تقدير فضل العلماء رضي الله عنهم وفيه الإشارة إلى تفاضل الناس وسائر الموجودات بحسب الخصال.

وكلما به الخصال كثرت ❖❖❖ رفع قدره الورى وعظّمت
حجر إثْمِد فما أشبهه ❖❖❖ من الجمالد قد عرفْت شبْهه
قد يبع ما قد قلّ منه بثمن ❖❖❖ وسائر الصخر بأبخس الثمن
ومعدن اليَقوت والنضّار ❖❖❖ أرفع أصناف الجماد الطّار
وهكذا في كل صنف يُبتغى ❖❖❖ منافع خص بها لتُبْتَغى
وأرفع الأشياء عند العقلا ❖❖❖ ما نفعه أعظم دقّ أو علا
فاعتبرن ذلك في الأوقات ❖❖❖ وغيرها إن كنت من ثقات
والحيوان منه ما شريف ❖❖❖ ومنه دونه يرى ظريف
وأشرف الأنام يا لبيب ❖❖❖ أعقلهم في حِكَمة مصيب
قد أنزل الله ليبلوكم ❖❖❖ أيكم أحسن يُرشدكم
جاء عن الرسول تفسير عملْ ❖❖❖ بأنه العقل مصحح العمل
وأعقل الخلق وأكيس الورى ❖❖❖ من اتقى الله وجدّ وسرى
في أرشد الطرق إلى الصواب ❖❖❖ واقرب الهَدْي إلى الثواب
ومن بهذا النهج تقتفيه ❖❖❖ منافع الدنيا والأخرى فيه
هذا من الأدمي الياقوت ❖❖❖ وغيره جماد أو صموت
وليس ذلك لكل الناس ❖❖❖ إلا لذي علم من الأكياس
إذ أتى في صحة الأخبار ❖❖❖ عن الرسول المصطفى المختار
أن خلاف هديه مردود ❖❖❖ وكله في بدعة معدود
فقد عرفت يا أخي الآن ❖❖❖ بأن رشدك دَنَا وآن
فاسلك مع العارف بالطريق ❖❖❖ لسنة الرسول بالتحقيق
وهو غال في العوالم كما ❖❖❖ ياقوت ذي الجماد قد تقدما
لا يقينا إلا بكل غال ❖❖❖ ببذل نفسك، نَعَم والمال
إذ وجبت طاعته بالوحي ❖❖❖ بصدق وقول لا بهزل غيّ

فصل في ما جاء في الأحاديث في تفضيلهم وتبجيلهم وقول الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، ونحوه

قد جاء أن تابع القرآن ❖❖❖ مؤمن من زلة الخذلان
طرفه بيد رب الخلق ❖❖❖ وطرف بيد أهل الصدق
فمن لأهل الصدق حنّ وانتسب ❖❖❖ لحبهم وبغضهم قد اجتنب
قادة حبل الصدق والقرآن ❖❖❖ لروضة الجنات والرضوان
ولم يجد عدوه سبيلا ❖❖❖ لصده بقصده تضليلا
إذ الفقيه مفردا أشدّ ❖❖❖ على شياطين الردا تَجُدّ
من الف عابد يشفعون للورى ❖❖❖ والعابدون أجرهم تقررا
لكل عالم لواء يتبع ❖❖❖ محبُّه ومحْسِنٌ ومتّبِع
فما هؤلاء من أضاع حظّه ❖❖❖ منهم شقي قد أضل لحظه
بزائل ليس له فرار ❖❖❖ يداه نفعا فإذا ضرارْ
لا تغد عنهم عينك اغترارا ❖❖❖ تريد زينة الدنيا ابتدارا
فإن رفع أهلها لأجلها ❖❖❖ محرَّم فعْدُ بها لأصلها

الباب الأول في تعريف العالم الذي يجب تعظيمه وقوله عز وجل واتبع سبيل من أناب إلي ونحوه.

العالم الذي اتباعه وجب ❖❖❖ من فعله مع قوله اصطحب
لا من بنطق دَرْب يعدل ❖❖❖ يقول باللسان ما لا يفعل
يشير قوله إلى الرشاد ❖❖❖ وفعله يوثق في الابعاد
وليس هذا عالما حقيقة ❖❖❖ إذ جهله صد عن الطريقة
وجهله لاح على الجوارح ❖❖❖ والحق التابع بالجوالح
فهؤلاء وقود النار ❖❖❖ كما أتى في صحة الأثار

الباب الثاني في إجلال العلماء وإكرامهم وتوقيرهم وقوله عز وجل يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ونحوه.

قد قدم الرسول في اللحود ❖❖❖ أعلَمَ مَيِّتَيْن بالتجويد
وجاء عنه أن من اجلال ❖❖❖ الهنا اكرامَ غيْر الغال
حامل قرآن وليس منا ❖❖❖ من لم يقم بحق علم سَنَا

الباب الثالث في التحذير من اضاعة العلماء، وعدم الحياء منهم، وقوله تعالى، ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الأية، ونحوه.

وجاء عنه أن مستخفاً ❖❖❖ بحقهم منافق مخفاً
وجاء باللهم لا يدركني ❖❖❖ زمان قوم للسفيه يَدْنِي
إذ لا حيا من الحليم فيه ❖❖❖ وانظر تمام المتن والتنبيه
ومبغض للعلماء يبتلى ❖❖❖ بموت قلبه عمى على الولا

الباب الرابع في بعض خصال الأدب المقتضي لتعظيمهم وقوله تعالى : "قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن" الأية، ونحوه.

وجاء عنه الأمر بالتعلُّم ❖❖❖ لعلم دين الله والتّحلم
وأن تعلم لدى الاحْضار ❖❖❖ أخذ السكينة مع الوقار
مع تواضع لِذي العلوم ❖❖❖ عند التعلم وقي التكليم
فلتعتمد في كل ما تروم ❖❖❖ على الإله القوي العليم
ولا تحل على ذكاء الفهم ❖❖❖ حصول شيء يقتنى من علم
وبين الناس من الآداب ❖❖❖ ما ينبغي لمقتضى الصواب
من ذاك أخذه بصدق لا شطط ❖❖❖ من نية لوجه ربنا فقط
فقد أفاد حجة الاسلام ❖❖❖ اذ قال نصحا واعظ الانام
إن كنت تقصد بأخذ العلم ❖❖❖ تنافسا مع تباهي الظلم
لكي تقدّم على الأقران ❖❖❖ لميل كل الناس والولدان
وجَمْع دنيا ذي الغرور الخال ❖❖❖ مع ذا تعزّى إلى الكمال
فاعلم بأن دينك المامول ❖❖❖ هدمْته بالجهل يا مخذول
قطع العلائق من الكبْر وما ❖❖❖ أشبهه كمثل بعض العلما
فإن طهُر القلب مما ذكرا ❖❖❖ أوّلُ هدْي الله مهديّ الورى
قطع الشواغل مع الخروج ❖❖❖ عن وطن يشغل عن تخريج
ترك الحياء حيث أدّى أخذه ❖❖❖ لترك علم واجب مأخذه
وخذ بحظ حسن من الحيا ❖❖❖ من غير ماضدٌ يعود فعله
كمثل ورد ليلة القدر وما ❖❖❖ يخص بالأوراد مما علما
قد تحرم العلم بهذا السبب ❖❖❖ مضيعا بالنقل للتأدب
ترك التكبر على الشيوخ ❖❖❖ خدمتهم بمقتضى التشييخ
وذاك من مروءة تعُدّ ❖❖❖ وليس أجر العلم ذا يعدّ
نص عليه شارح البخاري ❖❖❖ أعني أنا الحسن ذا الفخار
ثم الجلوس مطرقا للراس ❖❖❖ فلا ترى ملتفتا للناس
ولا مشبك الأصابع ولا ❖❖❖ مخلل الاسنان مما حصلا
والانف مثله كذا البُصاق ❖❖❖ طرْدُ الدبّاب كل ذا شقاق
ورفع صوتك لدى الاسماع ❖❖❖ بقدر حاجة بلا نزاع
من غير رفع فوق صوت الشيخ ❖❖❖ ولا اعتراض رأيه بنسخ
واجتنبَنْ قال فلان خلف ما ❖❖❖ تقوله ولتكن المستفهما
وكثرة الضحك والتثاؤب ❖❖❖ وكل ما تكره من مصاحب
بقدر إجلالك للمعلم ❖❖❖ تنال علمه لدى التعلم
وبالتقى يدرك فضل الله ❖❖❖ لكل عبد صادق أواه
ثم المكابدة والدوام ❖❖❖ صبرٌ تجلدْ هيا غلام
والأخذ في كلّ من الفنون ❖❖❖ ان ساعد الحال بها في الحين
من غير أن تبدا في الدّراية ❖❖❖ قبل فروض العين بالكفاية
وانظر إلى التزام موسى حَبْرا ❖❖❖ لخضر ملتمسا ذا الخطرا
فهو دليل لمقام الأدب ❖❖❖ في طلب العلم وقصد الارب
وسوء ظن قدّمَنْ لتدّعَهْ ❖❖❖ لكن حسن الظن أولى في السعة
ففتش إن أردت الصحية ❖❖❖ لا إن ترِدْ تبركا وقربه

(تابع ص9)

في ظلال الحديث

نص الحديث

الحديث السابع والثلاثون: مثل المؤمن ومثل الكافر

عن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله (ص): "مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة" رواه الإمام مسلم.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

راوي الحديث

هو كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين، عمرو بن كعب الانصاري السلمي، أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد ويقال أبو بشير المدني صاحب النبي (ﷺ)، شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحدا، وجرح بها أحد عشر جرحا في سبيل الله، وشهد المشاهد بعدها، وتخلف في تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وقد ساق قصة في ذلك سياقا حسنا وهو في الصحيحين. وهو رضي الله عنه أحد شعراء النبي المجاهدين بألسنتهم وأيديهم، وهم ثلاثة: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. روي له عن رسول الله (ﷺ) مائة وثمانون حديثا، أقام بالمدينة وتوفي بها سنة 51هـ.

تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المرض، باب ما جاء في كفارة المرض، رقم:5319و5320، وفي كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة رقم: 7028، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجرة الزرع، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، في كتاب باقي مسند المكثرين، باب باقي المسند السابق رقم 10357 وفي مسند المكيين، باب حديث كعب بن مالك الأنصاري رقم 15209، وفي مسند الأنصار، باب حديث المشايخ عن أبي بن كعب، رقم20221 وأخرجه الدارمي في السنن، كتاب الرقاق، باب مثل المؤمن كمثل الزرع، رقم 2749 وغيرهم.

سند الحديث:

هذا الحديث رواه البخاري ومسلم في الصحيحين، وأهم طرقه وأرقاها عن مسدد عن يحيى عن سفيان عن سعد عن عبد الله بن كعب عن أبيه عن رسول الله (ﷺ).

1. مسدد: هو أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري، من كبار الأتباع، أقام بالبصرة وتوفي بها سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى.

قال عنه يحيى بن معين هو ثقة ثقة وقال أبو حاتم أحاديثه عن القطان عن عبيد الله بن عمر كالدنانير كأنك تسمعها من النبي (ﷺ)، وقال أحمد بن حنبل: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.

2. يحيى: هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، الامام العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التميمي مولاهم البصري القطان ولد سنة عشرين ومائة(120هـ).

قال بن معين قال لي عبد الرحمن لاترى بعينيك مثل يحيى القطان. وقال ابن المديني ما رأيت أحد أعلم بالرجال منه، وقال بندار هو إمام أهل زمانه، وقال ابن عمار كنت إذا نظرت إلى يحيى بن سعيد ظننت أنه لا يحسن شيئا كان يشبه التجار فإذا تكلم أنصت له الفقهاء وقال أحمد بن محمد بن يحيى لم يكن جدي يمزح ولايضحك إلا تبسما ولا دخل حماما وكان يخطب، وقال ابن معين أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم كل ليلة وقال محمد بن أبي صفوان كان نفقة يحيى القطان من غلته حنطة وشعير وتمر قال يحيى بن معين لم يفت الزوال في المسجد يحيى بن سعيد أربعين سنة، وقال أحمد ما رأيت أحدا أقل خطأ من يحيى بن سعيد وقال العجلي كان ثقي الحديث لايحدث إلا عن ثقة، وقال ابن معين كان ضعيف القلب وكان له جار فوقع فيه وشتمه فجعل يحيى يبكي ويقول صدق من أنا وما أنا، وقال النسائي أمناء الله على حديث رسول الله(ﷺ): مالك وشعبة ويحيى القطان وقال أحمد إلى يحيى القطان المنتهى في التثبت، توفي رحمه الله في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة(98هـ) بالكوفة.

3. سفيان: سفيان بن سعيد بن مسروق الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري الكوفي الفقيه، من كبار الاتباع، قال عنه الإمام أحمد لم يتقدمه في قلبي أحد، وقال القطان مارأيت أحفظ منه وقال عبد الرزاق قال سفيان ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني وقال ابن المبارك لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان وقال وكيع كان سفيان بحرا وقال أبو أسامة من أخبرك أنه رأى مثل سفيان فلا تصدقه وقال ابن أبي ذئب ما رأيت بالعراق أحدا يشبه ثوريكم الثوري، كان قوالا بالحق شديد الإنكار مات بالكوفة في شعبان سنة إحدى وستين ومائة رضي الله عنه.

4. سعد: هو أبو إسحاق سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المديني، ولي قضاء المدينة وكان فاضلا وكان الزهري يقول سعد سعد، وقال يحيى بن معين سعد بن إبراهيم ثقة، وكذلك قال عنه أحمد بن حنبل، ومحمد بن سعد وأبو حاتم الرازي والنسائي والعجلي. أقام رحمه الله بالمدينة وتوفي بها سنة 125هـ.

5. عبد الله بن كعب: هو عبد الله بن كعب بن مالك بن أبي القين الأنصاري المدني أبو فضالة قال البغوي عن الواقدي ولد على عهد النبي (ﷺ) وذكره العسكري فيمن لحق النبي (ﷺ) .وثقه العجلي وابن سعد وأبو زرعة وابن حبان، وهو من قراء الأنصار وعباد التابعين مات رضي الله عنه سنة سبع أو ثمان وتسعين (97 أو 98هـ).

أهمية الحديث:

إن قضية الإيمان بالله جل وعلا، هي القضية الأساس، التي من أجلها أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وخلق الخلق، ولذلك عني النبي (ﷺ) ببيان حقيقة هذا الإيمان، ونواقضه، وثماره وآثاره على الإنسان في الدنيا والآخرة، وضرب الأمثال التي تبين حال المؤمن والكافر في أحاديث كثيرة، ومنها هذا الحديث العظيم.

مفردات الحديث:

"الخامة":الطاقة والقصبة اللينة من الزرع.

"تفيئها": أي تميلها والتقدير: استقامت، أي فإذا اعتدلت الريح استقامت الخامة.

"تصرعها": تخفضها و "تهيج": تيبس.

"تعدلها": أي: ترفعها.

"انجعافها":انقلاعها.

المعنى العام

1. مثل المؤمن والكافر عند البلاء: في هذا الحديث مثل النبي. صلى الله عليه وسلم. المؤمن والكافر في تعرضهم لأنواع البلاء في هذه الحياة، فشبه المؤمن بالنبتة الرطبة اللينة التي تؤثر فيها الريح، فتحركها يمنة ويسرة، وتخفضها تارة وترفعها أخرى، وتظل على هذه الحال حتى تيبس وتنتهي،وهي الخامة من الزرع، ومثل الكافر أو المنافق. كما في بعض الروايات. بالشجرة العظيمة التي لاتحركها الريح ولاتزحزحها ولاتؤثر فيها ما دامت ثابتة منتصبة، حتى إذا أذن الله بانتهائها وفنائها أرسل عليها ريحا عاصفة قوية، فتقلعها من الأرض دفعة واحدة، وهي شجرة الصنوبر التي تتميز بعظمها وقوتها وتحملها للظروف المناخية السيئة.

2. عجبا لأمر المؤمن، كل أمره خير؛ إن المؤمن معرض، دائما ، لأنواع البلاء في هذه الدنيا، في بدنه وأهله وماله، كما قال الله تعالى :(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)سورة البقرة/الآية:155، والله. عز وجل. قدر البلاء على المؤمن ليكفر عنه سيئاته ويرفع درجاته، فإنه لايصيب المؤمن هم ولا حزن ولانصب ولاوصب، إلا كفر الله بها من خطاياه، حتى الشوكة يشاكها، وإن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه تلك المنزلة، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق (ﷺ)، فعن صهيب قال: قال رسول الله (ﷺ): "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له". رواه مسلم، وعن عائشة . رضي الله عنها . زوج النبي (ﷺ) قالت: قال رسول الله (ﷺ): "مامن مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها" رواه مسلم. وأما الكافر فلا يصيبه شيء من البلاء، وإن أصابه لم يكفر عنه بسبب ذلك، حتى يموت على حاله، فيلقى الله بذنوبه كلها كاملة موفورة، من غير أن ينقص منها شيء.

3. وفي تمثيل النبي (ﷺ) للمؤمن بالزرع وللكافر بالشجرة عدة لطائف منها:

أ. أن الزرع ضعيف مستضعف، والشجر قوي مستكبر متعاظم، وكذلك حال المؤمن وحال الكافر، وأهل الجنة وأهل النار، كما وصفهم النبي (ﷺ) في أحاديث كثيرة.

ب. ومنها أن المؤمن يمشي مع البلاء حيثما مشى به، فيلين له،ويقلبه يمنة ويسرة،وكلما أداره استدار معه، فلا يضره ذلك البلاء، كما أن الريح العاصفة القوية يسلم منها الزرع، لأنه يلين لها، ولاينتصب لمواجهتها.

ج. وفيه إشارة إلى تسليم المؤمن ورضاه بأقدار الله التي تجري عليه، وأما الكافر فلكفره وتعاظمه، يتقاوى على هذه الأقدار، ويستعصي عليها، كشجر الصنوبر الذي يستعصي على الرياح، ولايستسلم لها، حتى إذا أراد الله أن يهلكه، سلط عليه ريحا قوية جدا لايستطيع مقاومتها، فتقلعه من أصله مرة واحدة.

د. ومنها أن الزرع ينتفع به الناس بعد حصاده، فإنه يحصده أصحابه ثم يبقى منه بعد حصاده مايلتقطه المساكين، وترعاه البهائم، وهكذا المؤمن يموت ويخلف ماينتفع به، من علم نافع، أو صدقة جارية، أو ولد صالح ينتفع به ويدعو له، أما الكافر فإذا اقتلع من الأرض لم يبق فيه نفع، بل ربما خلف مايضر، فهو كالشجرة المنجعفة المقلوعة من الأرض لاتصلح إلا لوقود النار.

هـ. ومن لطائف التمثيل، أيضا، أن الزرع مبارك في حبه ومايخرج منه، كما ضرب الله مثلا للحبة التي أنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة، خلافا للشجر، فإن كل حبة غرست منه لا تزيد على إنبات شجرة واحدة.

وكما أن هذا الحب الذي يخرج من الزرع، هو مؤونة الآدميين، وغذاء أبدانهم، وسبب حياتهم، فكذلك الإيمان، هو قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وسبب حياتها، ومتى مافقدته القلوب ماتت، وموت القلوب لايرجى معه حياة أبدا، بل هو هلاك الدنيا والآخرة.

و. ومن اللطائف التي أفادها التمثيل في هذا الحديث أن الزرع وإن كان ضعيفا في نفسه إلا أنه يتقوى بما حوله ويعتضد به، بخلاف الشجر العظام فإن بعضها لايشد بعضا، وكذلك حال المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كالبنيان وكالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، ولذلك ضرب الله تعالى مثل النبي (ﷺ) وأصحابه بالزرع لهذا المعنى فقال سبحانه: (ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه) سورة الفتح/الآية:29 فشبهت الآية النبي (ﷺ) وبعثته بالزرع لكثرة عطائه وخيره، وشبهت أصحابه بشطأ الزرع الذي يتقوى الزرع به ويستغلظ، حتى يعتدل ويستقيم.

فهذا الحديث العظيم فيه تسلية للمؤمن عما يصيبه من محن وابتلاءات في هذه الحياة، فينبغي على العبد أن يستسلم لقضاء الله وقدره، وأن يعلم أن كل مايصيبه في الدنيا ففيه الخير له، فإن أصابته سراء فشكر كان خيرا له وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرا له.

فوائد الحديث:

إن فوائد الحديث جمة كثيرة، منها ماذكرت آنفا، والذي أرجو من الله خالصا أن يتنبه كل مؤمن اطلع عليه، فتكون نبراسا في حياته، ومنهاجا في تعامله مع الآخرين، ومبدأ وأساسا في فكره وتصوره، فنحن فعلا قد انتفعنا ونحن نستظل بظلال هذا الحديث العظيم فضله وفوائده.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

المسلم الحق إنسان مثقف يساير عصره من غير أن يفرط في ثوابت إسلامه العظيم

إعداد الأستاذ: عبد الله كديرة

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه الأسماء كلها وعلمه البيان ، وعلمه مالم يعلم ، ووعده بأن يريه آيات الأنفس والآفاق ، فضلا منه ونعمة .. أشهد أنه الله الأكرم الذي علم بالقلم هذا الإنسان ، لتكون المعرفة والعلم والثقافة أكبر مقومات شخصيته كفرد ، وهويته كمجتمع في أمة لها تاريخ وحضارة .وجعل سبحانه وتعالى أول وحيه في آخر رسالة منه إلى الناس. كل الناس . أمره الكريم ونداءه العظيم: (اقرأ) شعار من ينتمي منهم إلى الإسلام عن الإيمان واقتناع واختيار ووعي وفهم.. وبالتزامهم بالعمل بهذا الأمر الإلهي وتطبيقه وتنفيذه ، تتكون منهم أمة الإسلام والقرآن التي وصفها الله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، أمة أفرادها يؤثرون في الحياة التأثير الخير السلمي النافع، الجالب للمصالح، الدافع للمضار، أمة يتفاعل أبناؤها الأبرار الأخيار الأطهار مع الحياة، بكل إيجابية وفاعلية ، وصفهم ربهم بقوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، إنها أمة الشهداء على الناس ، فمن الشهيد عليها وعليهم؟ إنه من نشهد جميعا له بالخلق العظيم، المعلم المطهر المزكي، السراج المنير صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم، إنه من نشهد جميعا بعد شهادتنا أن لا إله إلا الله ، وأنه محمد رسول الله ، خير خلق الله.

أيها المؤمنون البررة الكرام ، إننا مأمورون بأمر الله بطلب العلم ، وبالقراءة أي بتثقيف أنفسنا وعقولنا ، والتفقه في الدين ، والتفكر في خلق السماوات والأرض ، والسير في مناكبها للتعلم والتعليم ، وجعل الحكمة ضالتنا المنشودة التي لا غنى لنا عنها وفي أي مكان من الأرض الطيبة وجدناها فنحن أولى بها.. نطلبها رجالا ونساء ونساء كفرض ديني وحيوي باستمرار ومثابرة ، في البيت والمدرسة والمسجد وكل مكان توجد به.. إن المؤمن الحق إنسان مثقف بالثقافة الغنية الواسعة النافعة.. إن ثقافته ثقافة تقويم وتهذيب لنفسه، ومساهمة في تهذيب وتقويم الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، والدفع بالتي هي أحسن ، ومقابلة السيئة بالحسنة لتدفعها وتمحوها ، ويصبح العدو اللدود وليا حميما .. إن ثقافة المؤمن الحق حذق وفطنة في المعاملة والدين المعاملة، و« الدين النصيحة » كما علمنا إمام المثقفين ومثقفهم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبهذا المفهوم تكون ثقافة المسلم وسيلة وأداته ودافعه إلى عدم النظر إلى الناس من برج عاج شاهق وهمي في استكبار واستعلاء ، بل هي وسيلته الحقيقة إلى أن يتواضع لهم ويعلمهم ويتعلم منهم ، ويخوض معهم غمار الحياة يرشدهم ويوجههم لا يرى في ذلك له فضلا عليهم ، بل يرى لهم الفضل عليه في إدخال السعادة على قلبه ، وإتاحة الفرصة له لنيل أجر التعليم وإيصال المنافع لهم ودفع المضار عنهم .. ثقافة المؤمن ليست مجرد قراءة وكتابة ومعلومات يحشو بها رأسه ، ومعارف يتبجح بها على غيره ، ثقافة المؤمن الحق هي محاولته الدؤوب ولو كان أميا لم تتح له ظروفه أن يقرأ ويكتب ليتعلم ويقرأ ويكتب ، بارتياد مظان التعلم في دروس المساجد ومدارس الليل لتعليم الكبار ، وحلق العلماء ، في محاولة دائبة منه للوصول إلى أقصى ما يقدر عليه من الكمال الإنساني ، عن طريق تزكية نفسه بالثقافة الإسلامية التي تجمع بين الوحي والإلهام والتفكر والتدبر والتجربة والملاحظة والتأمل والعمل والتنقل والحركة والعقل والنقل .. ثقافة المسلم الحق مستوحاة من الدين والجهد الإنساني .. ليرتقي عقل الانسان ويطور أسلوب حياته .. بالأمن والإيمان والسلم والإعلام ، يقول الله جل وعلا في كتابه الحكيم : « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، ... وثقافة المسلم هي عقيدته وشريعته، وأخلاقه وفكره .. وهي حياته .. بدونها لا حياة له ولا كيان ولا وجود وإنما هو مجرد كيان هجين ، إمعة تابع ، فقد جذوره فكأنه نبتة ضارة اجتثت أصولها من الأرض ، فهي ملقاة كما مهملا ماله من قرار..

إننا أيها المؤمنون البررة نعيش في هذا العصر تحفنا وتعج من حولنا وتتصارع أمامنا وخلفنا وبداخلنا تيارات الثقافات و تريد كل منها أن تستوحذ على قلوبنا وعقولنا وأسماعنا وابصارنا ، عن طريق جميع وسائل التثقيف من صحف ومجلات وإذاعات مرئية ومسموعة .. إن أبناء كل ثقافة من ثقافات العالم يبذلون الجهود الجبارة ، ويرصدون الأموال الطائلة لغزونا ثقافيا ثم حضاريا ، لنفقد هويتنا وإنسيتنا كأمة متميزة متفردة.. فما الحصن الحصين الذي نلجأ إليه ونأوي إلى حماه ، ونفيء إلى ظله لننقذ أنفسنا من الذوبان في الآخرين؟ ولربما من الفناء والمحو من الوجود تماما؟ بل من خزي الدنيا وعذاب الأخرة؟ إنها الثقافة الإسلامية ، نتعلمها ونعلمها ، ننتفع بها وننفع غيرنا من أبناء الأمم الأخرى..

وهل معنى هذا أن نسد الأبواب والنوافذ فلا نترك منافذ تنفذ منها إلينا ثقافات الاخرين وحضاراتهم وتأثيراتهم السلبية والإيجابية؟ وهل نحن ناجحون إن حاولنا هذه المحاولات المضحكة المحكوم عليها سلفا بالإخفاق لأنها عبث ، وأعمال العقلاء منزهة عن العبث؟ إن ثقافات الآخرين أصبحنا نتنفسها مع الهواء .. إنها تقتحم أسماعنا بدون استئذان مع الأثير.. إنها تسطو على عقولنا وأفئدتنا وأسماعنا وأبصارنا داخل بيوتنا، وفي مخادع نومنا، وخدور نسائنا وبناتنا فما العمل لمقاومة تيارها الكاسح المدمر؟ ليس طبعا بأن ندفن رؤوسنا في الرمال.. ولكن العمل هو أن نجدد وسائل تعاملنا مع ثقافاتنا الإسلامية، وتعاملنا بها مع الناس، ومن خلال رؤية جديدة مجددة تراعي الواقع الحالي وظروفه وصراعاته الخفية والمعلنة ، نتعلم ثقافتنا ونعلمها ونبني من عقيدتنا وشريعتنا وقيمنا وتراثنا وفكرنا هذه الثقافة الإسلامية التي نقف بواسطتها في صمود وقوة أمام الهجوم الكاسح للحضارة الغربية والغزو الفكري المدمر الذي نتوقعه من ثقافتنا إن لم نواجها بصمود ، فنأخذ منها ما يصلح لنا ، وننفي منها ما هو طالح.. ومن تلاقح الثقافتين في إيجابية وتفاعل على سواء، نستطيع نحن أن نقدم للثقافة العالمية ثقافتنا المسلمة المؤمنة المتفردة بكل اعتزاز وفخر ، ليأخذوا عنا اليوم وغدا كما أخذوا عنا بالأمس ، لا لمحو الاختلاف بين الناس ، فالله تعالى يقول« ..ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم ، ولكن كي يتعارفوا ويتوادوا ويتواصلوا لا ليتحاربوا ويفسدوا ويسفكوا الدماء ، ولو حتى من أجل الدين والإيمان، إذ أن الله تعالى قضى وحكم أن ، لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي..» وخاطب الله تعالى خيرة خلقه وإمام رسله الكرام سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم بقوله في صرامة وصراحة« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين».

فاللهم إنا نسألك بكل ضراعة وأنت السميع القريب المجيب أن تعلم جهلنا العلم النافع ، وتعيننا على أن نقرنه بالعمل الصالح، ونتوسل إليك أن تجعل من ثقافتنا الإسلامية القوية ، الصامدة السمحة في غير تخاذل.. المتسامحة في غير ذل أو استخذاء ، ظلا وارفا تأوي إلى فيئه الإنسان لتأمن وتؤمن، وتسلم وتسلم.. اللهم اجعلها ثقافة خير وبر وعطاء وتطور وتقدم ومثل أعلى لنا وللإنسانية جمعاء ، لتحيا بها ولها في غير إفساد ولا سفك دماء ، على أرضنا الطيبة هذه التي نسألك لها اليمن والبركة والنماء والرفاه والرخاء .. سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين/.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي برحمته وفضله وإنعامه شرع لعباده دينا واحدا ارتضاه لهم جميعا ، هو الإسلام منذ أول يوم وطئت فيه أرض الله الطيبة قدم أبي البشر آدم عليه السلام، وجعله شرعة ومنهاجا لجميع الأنبياء من آدم عليه السلام ، إلى محمد عليهم صلوات الله وسلامه جميعا ، فقال جل وعلا: « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه..) وصلى الله عليه وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أيها المؤمنون البررة الكرام ، إن ثقافة الإسلام ثقافة تحضر وتقدم وثقة بالإنسان وتكريم له وتفضيل واستخلاف .ودليل ذلك أن الله ختم النبوة برسالة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وقد اكتملت أدوات الاجتهاد عند المسلمين بناء على ما في الشريعة من قواعد محددة لهذا الاجتهاد في القرآن الكريم والسنة الشريفة.. وهذه القواعد الشرعية المستمدة من الوحي قرآنا وسنة تمرن الإنسان المؤمن الحق المثقف ثقافة إسلامية على أن يحيا دائما في وعي وضبط ويقظة، وتدر به على أن يحيا حياة نافعة إيجابية في غير تقليد، كما تضع نصب عينه مثلا أعلى واقعيا بشريا ، يتمثل في شخص وسلوك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. وهذه القواعد الشرعية يتعلمها الفرد المسلم فرضا ، وعليه أن يعلمها لمن يطلبها، ولمن هو في حاجة إليها وإن لم يطلبها .وإن لم يفعل فلم يتعلم ولم يعلم فهو شيطان أخرس ملجم بلجام من نار .وإن علم وعلم فعليه أن يعمل بما عمل ، وأن يفعل ما يقول ، وإلا وقع في شر ما يقع فيه إنسان من محظور محذور ، وهو مقت الله الأكبر والعياذ بالله...

فاللهم اجعل ثقافتنا الإسلامية مفتاحا لمغاليق القلوب ، والعقول لتعلم فتعلم وتنهج السبيل القويم للعودة إليك بالقول والفعل .. اللهم اجعل من ثقافة الإسلام وسيلتنا لمعرفة صحيحة للمثل الإنساني الأعلى الأكمل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، فنسير على هديه ، ونتخذه في قوله وفعله وتقريره قدوة طيبة ، وإسوة حسنة في كل حركاتنا وسكناتنا.

اللهم اجعل لنا من ثقافتنا الإسلامية أمنا واطمئنانا وسلاما وحياة طيبة وحبا للناس ووقاية من الفتن والمفتونين .. مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين، اللهم كن له الولي والنصير، والمعين والسند والظهير ويسر له الخير والبر والهدى والتقى وكل أمر صعب وعسير، اللهم اجعل سعيه إلى بناء ثقافة شعبه على الإسلام والسلام والأمن والإيمان موفقا مظفرا مأجورا ، وأقر عينه بشقيقه السعيد السديد الرشيد مولاي رشيد، وبسائر أهله وشعبه وبكل من يمت إليه بصلة ود صادق خالص مخلص لله.. وارحم يارحمن يارحيم مولانا محمدا الخامس ومولانا الحسن الثاني واجعل ضريحهما روضة من رياض الجنة. وأنزلهما لديك في مقعد صدق عندك يامليك يامقتدر.

اللهم ارحمنا وارحم والدينا وارحم من علمنا ومن له الفضل علينا وجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما،وارض عن آله الأطهار والصحب الأبرار ، والتابعين الأخيار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

دلالة القرآن الكريم على صدق الرسول عليه السلام

إعداد الأستاذ: العربي الغساسي

إن الإسلام هو الدين الجامع للمبادئ الإسلامية العالية، لأنه يقوم على أساس العقل والبعد عن الأوهام وفيه تلك القوة الحيوية التي تجعل المتفكرين فيه يجدون مايضمن سلامة مبادئه ويجدون الطريق الصحيح لما يبقيه سليما خالصا، وذلك لأن كتابه محفوظ من التغيير والتبديل إلى يوم القيامة كما قال تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" سورة الحجر/الآية:9 والسنة النبوية قد دونت بعد أن تميز الخبيث من الطيب، وبعد الموازنات الدقيقة والدراسات العميقة للرجال بحيث يعرف الصحيح بمراتبه من المرويات.

ولقد جرى على يد سيدنا محمد(ص)خوارق للعادات سميت معجزات أيده الله سبحانه وتعالى بها والتي كانت على نوعين:

1. معجزات حسية لتكون في متناول من يشاهدها من المعاصرين، مثل الإسراء والمعراج، وتخييم الغار بالعنكبوت عليه وبيض الحمام حوله ورده لعين قتادةونبع الماء من بين أصابعه إلى غير ذلك من المعجزات الحسية الواردة في القرآن الكريم، أو تضافرت على نقلها صحاح كتب السنة والحديث الشريف.

2. معجزة القرآن الكريم الذي تحدى به (ص) قومه النابغين في فنون القول بلاغة وفصاحة وبيانا فقال سبحانه وتعالى مخاطبا مخالفيه: "قل فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين" سورة يونس/الآية:38. وبين سبحانه أنه لايمكن لأحد من البشر أن يأتي بمثله فقال: "قل لو اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا"سورة الإسراء/الآية:88 وهو ليس معجزا للعرب وحدهم، بل هو معجز لكل من له لسان ينطق، فبلاغته لايمكن أن يصل إليها أي أديب في لغته، فهو بهذا الاعتبار معجز ببلاغته مهما تختلف اللغات.

ولماذا كانت معجزة سيدنا محمد(ص) التي أثبتت رسالته من ذلك النوع الذي يثير الفكر السليم، ولم تكن من الخوارق التي تحدث وتنقضي كعصى موسى وكإبراء عيسى . عليه السلام . للأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله تعالى؟والجواب على ذلك بأن القرآن الكريم ذاته خارق للعادة، ولكن من نوع آخر، إذ هو من النوع الذي يبقى مشتملا على معنى الإعجاز إلى يوم القيامة وكانت معجزة سيدنا محمد (ص) كذلك، لأن شريعته للناس كافة، لا لجيل دون جيل، وباقية خالدة فكان لابد أن تكون الحجة المثبتة لرسالة سيدنا محمد (ص) والشاهدة على صدق نبوته إلى يوم الدين.

ومن النظر في هذا القرآن الكريم تصديقا أو تكذيبا تقوم كل التصورات الصحيحة أو الزائفة، وتأخذ الوقائع سيرها وترابطها ومنطقها أو تظل أشتاتا لاتستقيم في اتجاه معلوم، أو تحمل على منطق آخر مغاير لها ولطبيعتها، فتقصى الحقيقة إقصاء، ويقوم الظن والوهم مقامها كما وقع لكثير من كتاب الغرب ومفكريه حين كتبوا عن حياة سيدنا محمد (ص).

إن تأمل القرآن ودراسته دراسة دقيقة يضعان كل باحث أمام حقيقة ساطعة وهي نبوة سيدنا محمد (ص) وتلقيه الوحي الإلاهي الذي هو القرآ ن وأن الرسول (ص) حين تلقى هذا الوحي الإلاهي كان قد أيقن بذاته أن مايتلقاه هو أمر فوق الطبيعة لاقدرة له على التحكم فيه ولا على التحكم في ذاته نفسها إزاءه.

لقد كان سيدنا محمد (ص) قد واج شعور الاقتناع بنفسه بأن ما يتلقاه هو كلام الله، وأنه رسوله إلى الناس، وعندما استيقنت نفسه بالدلائل الباهرة والكشف الرباني، وانشراح صدره للحقيقة العليا قام بتبليغ مايتلقاه بقوة لاتقهر لأنه كان يحس بأن ما ينزله الروح الأمين على قلبه من كلام الله هو كلام الله المتميز بطبيعته عن كل كلام بشري، وهذه حقيقة أدركها كل عربي يوم أن سمع القرآن، وإن جادل فيها خصوم الإسلام وأعداء الرسالة رغم يقينهم بحقيقتها الدامغة.

ونشير إلى أن تكوين الرسول (ص) الجسماني والنفسي كان من القوة والتماسك لايمكن قدره إلا في هذه الآية الكريمة: "لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله" سورة الحشر/ الآية:21. لكن محمدا (ص) يتنزل عليه القرآن وهو خاشع النفس متفتح القلب مشرق الروح يستمع لخطاب الحق في أروع صور الثبات والتماسك، فكان كيانه الجسماني أقوى من أي كتلة مادية في العالم حين يتنزل عليه الوحي.

وفي غمرة الوحي يستبق لسان الرسول للتلفظ بما يتلقى مخافة النسيان أو السهو فيقول الحق: "لاتحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه"سورة القيامة/الآية :16.

ثم يأتي التأكيد على موضوعية القرآن وعلى استقلاله عن ذاتية الرسول (ص) أسلوبا ومضمونا وترتيبا، وبأنه لم يكن للرسول (ص) إلا التلقي والتبليغ وذلك من هذه الآية الحاسمة: "وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا إيت بقرآن غير هذا أو بدله قل مايكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا مايوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به، لقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون" سورة يونس/الآية:15.

نحن، إذن، أمام أمثلة من القرآن الكريم تكشف عن نفسية الرسول(ص) كما أن هناك أمثلة أخرى تكشف لنا عن حقائق سيرته المشرفة مما يدل على موضوعية الوحي واستقلاله الكامل عن ذاتية الرسول (ص).

إنه لمن الغريب ألا يعتمد القرآن الكريم مصدرا للسيرة النبوية بالأساس، وألا تعتمد السنة النبوية الصحيحة مفسرة ومعززة بالبيان والتفصيل لما ورد في القرآن مجملا، فالقرآن الكريم يقفنا على جوهر الدعوة الإسلامية وتاريخيتها وحركيتها ونفسية الرسول (ص) خلال هذا التاريخ الوضاء بالقيم العليا. وهذا مايجعلنا نذكر بكون القرآن الكريم هو دليل النبوة المحمدية ومصدر السيرة النبوية وبرهان صدقها.

بعد هذه الجولة في إثبات كون القرآن الكريم هو دليل النبوة ومصدر السيرة النبوية للرسول (ص) وكونه الخطاب الإلاهي الذي لم يتطرق إليه تحريف، فإننا نرى من المناسب أن نذكر بعض الأمثلة من الأمور الموحى بها إلى الرسول (ص) التي اكتشفت أو التي وقعت بعدما أخبربها الرسول على الصفة التي ذكرها.

أو لها: حفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل الذي طرأ على الكتب المقدسة قبل القرآن، فإنه محفوظ بلغته أولا، ولا يوجد كتاب مقدس محفوظ بلغته الأصلية غير القرآن. كما أنه محفوظ بكلماته وجمله وطريقة أدائه منذ عهد إنزاله بعدما مر على هذا الإنزال ما يزيد عن أربعة عشر قرنا، بخلاف من كان قبلنا الذين نسوا حظا مما ذكروا به أو كانوا ممن قال الله فيهم: "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا"سورة البقرة/الآية:79.

ومن ذلك إخبار القرآن بعدما غلب الفرس الروم وكلا الدولتين تجاوران البلاد العربية التي بعث فيها رسول الإسلام، فقال القرآن الكريم: "غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين" سورة الروم/الآية:3 . أي وهم سينتصرون على الفرس بعد أن غلبهم الفرس فيما دون عشرة أيام وكذلك كان وتحقق خبر القرآن الكريم.

ومن أخبار القرآن التي تحققت في أجلى مظهر أن سورة "إنا فتحنا لك فتحا مبينا" نزلت بعد رجوع النبي من العمرة التي أرادها في السنة السادسة من الهجرة فمنعته قريش، وكان صلح الحديبية، وفي هذه السورة : "لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين" سورة الفتح/الآية:27. وبعد سنتين كان وحصل فتح مكة بالفعل فدخل الناس بعد هذا الفتح في دين الله أفواجا.

والنبي وإن كانت رؤيته التي هي حق وقعت قبل عمرته إلا أن هذه الرؤيا المتعلقة بدخول مكة لم تكن معينة الزمان حيث حصلت للرسول (ص) فتحققت بعد ذاك بسنتين فقط، والمقصود هوتحققها في الواقع وإن تراخى الزمان.

ومن أخبار القرآن التي حققت الوعد الصادق من استخلاف في الأرض وتمكين الدين الإسلامي فيها بعد الخوف والضعف وهو المذكور في قول الله تعالى: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا" سورة النور/الآية:55.

ومن ذلك أن بعض المسلمين كانوا يحرسون النبي (ص) بعد العداوة الشديدة التي أظهرها له أعداء الإسلام، فلما نزل قول الله تعالى: "والله يعصمك من الناس" صرف النبي من كان يحرسه موقنا بحفظ الله له وعصمته له من الناس، فلم تحدث له أية آفة منهم حتى وافاه الأجل عليه الصلاة والسلام.

هذا زيادة ما اشتمل عليه القرآن الكريم من العلوم الإلاهية وأصول العقائد الدينية وأحكام العبادات وقوانين الفضائل والآداب وقواعد التشريع السياسي والمدني والاجتماعي بما في ذلك الأحوال الشخصية وغيرها مع موافقة مبادئه وقواعده لكل زمان ومكان.

يقول الفيلسوف ابن رشد: "إن معرفة وضع الشرائع لن تنال إلا بعد المعرفة بالله وبالسعادة الإنسانية والشقاء الإنساني وبالأمور الإراديات التي يتوصل بها إلى السعادة، كما يذكر حاجة واضع الشرائع أن يعرف مايكون به الجمهورسعيدا من هذه المعرفة وأي الطرق التي ينبغي أن تسلك بهم في هذه المعارف، وهذا كله بل أكثره ليس يدرك بتعلم ولا صناعة ولاحكمة، وقد يعرف ذلك على اليقين من زوال العلوم وبخاصة وضع الشرائع وتقرير القوانين والإعلام بأحوال المعاد، ولما وجدت هذه الأمور كلها في الكتاب العزيز على أتم مايمكن، علم أن ذلك بوحي من عند الله وأنه كلامه ألقاه على لسان نبيه، ولذلك قال تعالى منبها على هذا: "قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لاياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" سورة الإسراء/الآية:88، انظر مناهج الأدلة لابن رشد.

وزيادة في تأكيد عدم تعلم الرسول أو تلقيه لأي معلومات جاء قول الله تعالى: "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمنيك إذا لارتاب المبطلون" سورة العنكبوت/الآية:48. هذا ومشركو قريش أعرف الناس بسيرته وحاله قبل دعوى الرسالة فلم يكذبوه في هذا.

إن القرآن الكريم هو دليل النبوة المحمدية الأول ومصدر السيرة النبوية، وهو الوثيقة الوحيدة التي تملكها الإنسانية، اليوم ، بأسرها من غير أن يصيبها تبديل أو تحريف أو تغيير، وتملك استنطاقها والاستدلال بها على النبوة والوحي وكلام الله تعالى وخطابه للبشرية.

التصور الإسلامي للإنسان

■ إعداد الأستاذ : أحمد بالحاج

يقوم التصور الإسلامي للإنسان على أنه الكائن الذي فضله الله على كل المخلوقات قال تعالى : ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا . سورة الإسراء .70.

لكن أين يظهر هذا التفضيل؟

. يظهر أولا في تسخير العالم كله لفائدة الإنسان: قال تعالى : ألم تروا أن الله سخر لكم مافي السموات ومافي الأرض واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة) سورة لقمان /الآية :19.

فالعالم مسخر للإنسان موضوع تحت تصرفه وبما أن الله هو المالك الحقيقي لكل شيء في الكون فإن تسخير العالم للإنسان يعني استخلافه فيه ومن هنا كان الإنسان في التصور الإسلامي خليفة الله على الأرض ويحكي القرآن بأن الله أخبر ملائكته بذلك وأن الملائكة قد اعترضت بكون الانسان سيفسد في الأرض ويسفك الدماء ولكن الله أجاب بأنه إنما فعل ذلك لحكمة يعلمها هو إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون) سورة البقرة الآية :29 .

وهذا الاستخلاف في الأرض الذي كرم الله به الإنسان هو في الحقيقة امتحان له: أن تسخير العالم للإنسان أمانة في عنقه ومسؤولية اعتذرت الكائنات الأخرى عن تحملها قال تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) سورة الأحزاب الآية :72.

. ويظهر ثانيا في تزويد الإنسان بمؤهلات : هذه المؤهلات يستطيع بها الإنسان إن أراد أداء الأمانة على الوجه المطلوب : لكن أن تظهر أيضا هذه المؤهلات؟ .

أولها: العقل فلقد خلق الله الإنسان من طين : أي من نفس المادة التي يتكون منها العالم: ولكنه فضله الله على الكائنات الأرضية الأخرى فنفخ فيه من روحه وزوده بالحواس والعقل الشيء الذي يمكنه من التميز والاختيار وبالتالي تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه قال تعالى :(الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) سورة السجدة/ الايات: من 8.7.6

ثانيها: المساواة في التفضيل هذا التفضيل الذي خص الله به الإنسان ليس مقصورا على فئة دون أخرى فأفراد النوع الإنساني كلهم في ذلك سواء ومن هنا كانت المسؤولية شخصية فردية قال تعالى: من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) سورة الإسراء/ الآية:15 . وكانت علاقة الإنسان مع الله علاقة مباشرة دون أي توسط من أي نوع كان : قال الله تعالى:(واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولاهم ينصرون) سورة البقرة / الاية:47.

ومن هنا مبدأ المساواة في الإسلام فالبشر كلهم متساوون وليس من فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى وهو العمل الصالح الصادرعن تقدير للمسؤولية ومراعاة الأمانة قال تعالى:(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) سورة الحجرات/ الاية: 13.

وقد أكد النبي ، صلى الله عليه وسلم، في خطبة الوداع تأكيدا واضحا (أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد : كلكم من آدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوي) فالتفضيل هنا كما نرى أساسه العمل والتقوى وخدمة المصلحة العامة قال تعالى : لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) سورة النساء/ الآية : 94.

نعم إن القرآن ينص على أن الله قد فضل بعض الناس على بعض في المواهب والرزق والثروة ولكنه يعتبر ذلك أمانة يجب أن يستعملها صاحبها في كسب مزيد من التقوى والصلاح . ولهذا فإن التفضيل في هذه الأمور امتحان واختبار قال تعالى: وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم.) سورة الأنعام / الآية: 67.

كما يعتبر الإسلام الفرد ويعترف له بشخصية مستقلة مسؤولة يضع الجماعة فوق الفرد تعلو مصالحها على مصالحة : والمسلمون كلهم متضامنون في السراء والضراء ، وعلى هذه المبادئ قام التصور الإسلامي وعلى هذه الأسس السامية بنى الإسلام تشريعه.

تحديد مصطلح المذهب /الفقه

■ إعداد الأستاذ: العربي الموذن

المذهب لغة: الطريق والمسلك، واصطلاحا: أطلق في بداية ظهور المدارس الفقهية الكبرى،على ماذهب إليه إمام من الأئمة في الأحكام الاجتهادية، ليطلق فيما بعد على ماقاله الامام وأصحابه على طريقته. ونسب إليه مذهبا لكونه يجري على قواعده وأصله الذي بنى عليه مذهبه. وليس المراد ماذهب إليه وحده دون غيره من أهل مذهبه.

والمذهب في الاصل مفعل من الذهاب، وقد سار عند الفقهاء حقيقة عرفية فيما ذهب إليه إمام من الأئمة في الاحكام الاجتهادية استنتاجا واستنباطا، أما عند المتأخرين من أئمة المذاهب، فيطلق على الفتوى، فيقولون: المذهب في المسألة كذا، من باب إطلاق الشيء على جزئه الأهم كقوله (ص):"الحج عرفة" لأن ذلك هو الأهم عند الفقيه المقلد، ووجه المناسبة بين المنقول عنه والمنقول إليه أن تلك المسائل تشبه الطريق، ولذا يعبر به عنهما. فيقال: طريق مالك، وطريق أبي حنيفة، وطريق أحمد و...كما يقال: مذهب مالك، ومذهب الشافعي.. وهو بهذا المعنى لم يكن موجودا ولا معروفا بين المسلمين في عصر الأئمة . أصحاب المذاهب . فمالك وغيره من أئمة الاجتهاد، لم يكونوا يعرفون معنى المذهب، وإنما كانوا ينشرون علم السنة وفقه الصحابة والتابعين.ولذا قيل: أن نسبة المذهب إلى صاحبه لايخلو من تسامح، فما كان مالك ولاغيره من أئمة المذاهب يدعون أحد إلى التمسك بمنهجهم في الاجتهاد، ولم يحدث هذا إلا في القرن الرابع الهجري عندما دعت الظروف إلى هذا النوع من الالتزام بمنهج معين في الفقه والتشريع. ثم إن المذهب ليس شيئا منصوصا عليه في الدين، ولا هو من قواعده الواجبة على المسلمين، وإنما الذي يجب أن يتبع، هو كتاب الله وسنة رسوله (ص)، وأئمة المذاهب لم يأتوا بشيء جديد من عندياتهم، وإنما هم مفسرون لما ورد في الاصلين، مستنبطين منهما الأحكام، تسهيلا للناس على من لم يستطيعوا فهمه منهما. فالذي يقلد مالكا، إنما يقلد في الحقيقة مافهمه مالك من النصوص الواردة في الكتاب والسنة، فهو إن أعطى رأيه في المسألة يأتي بالدليل، وإن حكم حكما أعطى الحجة عليه وعلله، وهكذا جميع أئمة المذاهب. أما الفقه في الأصل اللغوي فمعناه: فهم غرض المتكلم من كلامه، وفي الاصطلاح:هو العلم بالاحكام الشرعية العملية، المكتسب من أدلتها التفصيلية، أو هو مجموعة الاحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، وهو يشمل جميع ما هو معروف من أنواع الاحكام: الواجبة، والمندوبة، والحرام،والمكروهة، والمباحة، وأحكام الفرد والأسرة، والوصية والوقف والميراث،والفقيه يعنى بتطبيق القاعدة الأصولية على الجزئيات، فهو الذي يستنبط حكم وجوب الصلاة من قوله تعالى : "وأقيموا الصلاة" ويستنبط حكم تحريم السرقة من قوله تعالى :"والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما" قال صاحب المستصفى : "الفقه عبارة عن العلم والفهم في أصل الوضع، يقال: فلان يفقه الخير والشر، أي يعلمه ويفهمه، ولكن صار يعرف العلماء عبارة عن العلم بالاحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة".

وموضوع الفقه:هو فعل المكلف من حيث مايثبت له من الأحكام الشرعية. والفقيه هو الذي يبحث في أنشطة وأفعال المكلف، من بيع وإجارة ورهن، وصلاة وصوم، وإقرار، وشهادة، ووصية، ووقف، وجريمة من قتل وقذف وسرقة، وزنا، وأكل المال بالباطل.

وأما الغاية من علم الفقه: فهي تطبيق الاحكام الشرعية على أفعال المكلفين من الناس، لبيان الحلال منها والحرام، فيكون الفقه مرجع العالم والقاضي والمفتي لمعرفة الحكم الشرعي لكل مايصدر عن الناس من أقوال وأفعال ووقائع ومنازعات.

تعزية

نبذة عن حياة الراحل فضيلة العلامة عبد الرفيع محمد البصري
عضو بالمجلس العلمي للكلية

انتقل إلى عفو الله ورحمته العلامة الأستاذ عبد الرفيع محمد البصري عضو رابطة علماء المغرب منذ التأسيس وذلك يوم الثلاثاء13 ربيع الثاني 1423 الموافق لـ 25 يونيه 2002 ، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم المجلس العلمي لجهة مراكش تانسيفت الحوز بأحر التعازي والمواساة في الفقيد العزيز إلى الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وهذه نبذة عن حياة الأستاذ ، عبد الرفيع محمد البصري بقلمه.

ولدت بقبيلة ايزو من آبوين شريفين من أحفاد العالم الشهير الولي الصالح سيدي عبد الرفيع بن الخديم ينتهي نسبه إلى مولاي عيسى بن إدريس دفين فاس.

حفظت القرآن الكريم بمدرسة ايزو عن شيوخ كرام كما حفظت عنهم كثيرا من مجموع المتون، ثم انتقلت إلى مراكش الفيحاء فأخذت العلوم عن أشهر شيوخ العلم والمعرفة منهم: الأستاذ سيدي محمد بن العربي العلوي، والأستاذ محمد المختار السوسي ، والأستاذ سيدي المدني بلحسني والأستاذ الحجوي ،والأستاذ الحاج لحسن الشاوي، والأستاذ سيدي أحمد العلمي، والأستاذ محمد بن بوبكر السرغيني ، والأستاذ محمد بن لحسن الدباغ.

ولما صدر الأمر الشريف بتنظيم كلية ابن يوسف كنت أول من لبى النداء ودخلت في سلك الطلبة المنظمين بها حيث اسمى يحمل رقم: (1) وبكلية ابن يوسف حصلت على شهادات: الثانوية . الباكلوريا . العالمية من القسم الشرعي عام 1947 من أول فوج تخرج منها ، وفي عام 1948 اعلنت مبارة شاركت فيها ونجحت وسميت حينئذ أستاذا بالكلية المذكورة إلى أبريل عام 1964 حيث أعلنت مباراة للدخول إلى دار الحديث الحسنية فشاركت فيها ونجحت وقضيت بها عامين كاملين حصلت فيها على شهادتي : الحديث وعلومه، والقرآن وعلومه ، فعينت بعد ذلك أستاذا بكلية اللغة العربية بمراكش ، وبقيت بها إلى أن التحقت بمجلس النواب في أكتوبر عام 1977.

النشاط العلمي والثقافي

في داخل المغرب قمت بنشاط مكثف كبير منذ تخرجت أولا وثانيا في جل مدن المغرب وقراه خدمة للعلم ونشرا لرسالة الإسلام السامية ، شاركت في المسيرة الخضراء بمعية المجلس العلمي بمراكش برئاسة شيخ الجماعة الأستاذ الضليع الفاروق الرحالي وبعد استرجاع الصحراء رحلت إلى مدينة العيون في إطار بعثات العلماء عدة مرات ومدينة طنطان .

وفي خارج المغرب ألقيت محاضرات ودروسا وحضرت ندوات في كل من فرنسا عدة مرات وألمانيا عدة مرات وهولندا وبلجيكا كذلك والدانمرك والسويد كما حضرت ندوات ببيروت وبمكة المكرمة ، وألقت محاضرة بمسجد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وبعرفات يوم الجمعة بعد صلاة العصر والحجيج يرجون رحمة الله.

الشهادات التي أحملها

الثانوية الأولى . الثانوية الثانية . شهادة العالمية . شهادة الحديث وعلومه شهادة التفسير، وعلومه شهادة التربية والتعليم من الجامعة الأمريكية بلبنان.

الإجازات العلمية من كبار العلماء

الإجازة في سند القرآن الكريم إلى الصحابي الجليل كاتب الوحي سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه من طرف الشيخ الكبير العلامة الشريف الحسني العدلوني مولاي علي بن محمد بن عبد القادر الدمناتي يعرف رحمه الله.

الإجازة في سند الصحيحين البخاري ومسلم إلى العالم الجليل أبي عبد الله محمد الفربري تلميذ الشيخين معا عن طريق الشيخ المشارك السيد الفاضل ابن الطاهر بن عاشور رحمه الله.

الإجازة في سند البخاري عن طريق شيخنا وشيخ الجماعة بمراكش الأستاذ العلامة الضليع السيد الرحالي الفاروق أبقاه الله وأطال عمره.

الإجازة العامة المطلقة في كل فنون العلم والمعرفة عن طريق فقيد الوطنية والعلم السلفي الصالح السيد محمد علال الفاسي رحمه الله.

الإجازة في سند الإمام مسلم عن طريق الشريف النبيل العلامة النوازلي سيدي محمد العباد ، قاضي آسفي رحمه الله.

المناصب التي تقلدها:

. عضو في المجلس الأعلى لرابطة العلماء منذ التأسيس.

. عضو في اللجنة الملكية لإصلاح التعليم في عام :56و 57.

. عضو في مناظرة التعليم بالمعمورة عام 1964.

من كتاب : (تاريخ وأعلام) للمجلس العلمي لمراكش 161. 162.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

محنة المسلمين في الاعلام الصهيوني

يسيطر الصهاينة. بحق وحقيق، على الإعلام في العالم مكتوبا ومسموعا ومشاهدا، وأحكموا قبضتهم على وسائله بما فيه السينما التي ينفثون فيها سمومهم، ويصدرونها إلى بلدان العالم الثالث.

وعن طريق الاعلام الكاذب استغل الصهاينة حادث. 11 شتنبر. في الولايات المتحدة ، فاتهموا الاسلام والمسلمين بالإرهاب والضلوع في قتل المدنيين إلا أن الحقيقة بدأت بوادرها تنكشف أخيرا ، وأخذت أصابع الاتهام تتوجه إلى مائة وعشرين جاسوسا صهيونيا على صلة بمخابرات إسرائيل كانوا يترددون على مؤسسات وزارية ومؤسسات حكومية أمريكية بصفتهم فنانين يتاجرون في التحف، وقاموا بزيارة لولاية فلوريدا التي كانت مدارس طيرانها تقوم بتدريب أشخاص ينحدرون من أصول شرق أوسطية يتلقون توجيهات على قيادة الطائرات ، وبعد افتضاح أمرهم لدى السلطات ، قامت بترحيلهم وطردهم خارج البلاد بدلا من اعتقالهم، وهل ننسى أنه في ذلك الصباح الذي انهار فيه برج التجارة العالمية بنيويورك تغيب عن العمل حوالي أربعة آلاف موظف صهيوني؟ وكانت جماعات صهيونية تهلل وترقص فوق سطوح العمارات القريبة ابتهاجا وفرحا بالحدث ، وطالعتنا، أخيرا، أخبار تفيد بدور اللوبي الصهيوني في تدبير الحدث الأليم الذي ذهب ضحيته آلاف الأبرياء من الشعب الأمريكي .

فاللوبي الصهيوني المدعوم بالجماعات المؤيدة لإسرائيل يلعب، دائما ، على حبل " الخطر الاسلامي" وأن إسرائيل تعيش في خطر متواصل من الأصولية الإسلامية ، وتستخدم جماعات الضغط الصهيونية شعار مكافحة الإرهاب للحصول على المزيد من مليارات الدولارات ، والإرهاب الاسلامي وصورته يستخدم لتبرير ممارسات الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل.

إن الصهاينة العاملين في مدينة السينما " هوليود" يعرضون فيلما يحمل عنوان: جهاد في أمريكا" تحقيق في النشاطات الاسلامية المتطرفة في الولايات المتحدة، والفيلم . كما قال عنه النقاد . محشو بالكثير من التنبؤات والأفكار الخاطئة والأكاذيب والجماهير المجنونة التي تهتف بلغات أجنبية ضد أمريكا، وقد خلق الفيلم سحابة من الرعب والخوف من هذا الخطر القادم، وأثر كثيرا على وضع الجالية المسلمة الأمريكية ، ويعرضون هذه الأيام فيلما بعنوان " الهروب من السعودية " وهو عبارة عن قذف وسب وحشر مشاهد كاذبة. إن المنتج الصهيوني " إيمرسون" كان أول شخص يربط حادث تفجير مبنى تابع للحكومة الفيدرالية عام 1995 بالاسلام ، وفي حديث له مع إحدى الشبكات التيلفزيونية قال متهما المسلمين بضلوعهم في الحادث

، أستطيع أن أخبركم بأن أمريكا أكبر مركز للأصولية الاسلامية خارج الشرق الأوسط، على أن تهمته سرعان ما تبددت ، وظهر أن الفاعل الحقيقي لعملية " أوكلاهما" ليس " إرهابيا مسلما" بل إرهابي محلي ينتمي إلى جماعات التفوق العنصري.

فالصهاينة في الولايات المتحدة يستغلون المشاعر الشعبية لخلق جو من العداء بالمسلمين ، فالأمريكيون وكما تعكس أفلامهم وصحفهم يعيشون ، دائما، خوفا من خطر متخيل ، يقوم فيه أعداء أجانب بالهجوم على أمريكا، وتفتقت حيلهم الشيطانية إلى انتحال هوية المسلم ودفعوا بأحد اللصوص ليصرخ في جمع من الناس " باسم الله" في حقيبتي قنبلة .. فهيا أعطوني النقود" وبأسلوبهم الدنيء يقومون باعتدائهم على الممتلكات الاسلامية فحرقوا المساجد، وسلحوا المسلمين ، وهاجموا النساء المسلمات ، وما إلى ذلك من الحوادث التي خلقت أجواء من الخوف والترقب داخل المجتمع المسلم الأمريكي.

أما حان الوقت لوضع خطة موحدة يتحدث فيها الاعلام العربي مع العالم باللغات التي تتحدث بها شعوبه وفضح ما يتعرض له المسلمون من عدوان وظلم وحقيقة ما جرى في عصر الاستعمار، وقهر الشعوب ، وكيف غرست إسرائيل في قلب الأمة العربية، والتعريف بحقيقة الإسلام وحضارته وشريعته السمحة ومبادئه الانسانية ، وإذا كانت إسرائيل الصهيونية الباغية تتعمد إبادة الشعب الفلسطيني ومحاولة تهجيره ، فإننا كمسلمين نرفع عقيرتنا ونحتج على ما لحق بأمتنا وسيلتنا في ذلك إعلام عربي وإسلامي مسؤول يفضح الاعلام الصهيوني وأكاذيبه وتلفيقاته.

(تتمة ص: 3)

الباب الخامس في أدب العلم وقوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية، ونحوه.

من أدب العالم إخلاص النية ❖❖❖ وترك أخذ الأجر بل بالسوِيه
ثم اختيار طالب العلوم ❖❖❖ حيث يظن النفع بالعموم
إذ جاء أن واضع العلم لدى ❖❖❖ من ليس اهله وذا جهل بدا
تواضع الجواهر النفيسة ❖❖❖ قلائد الخنزيرة الخسيسة
شفقة على جميع الصحب ❖❖❖ والزجر عن ما ساء دون صخب
لكل بتغريض ورحم باد ❖❖❖ بدون توبيخ وهجر عاد
وواجب عليك يا اخي ❖❖❖ حفظ محل الاقتدا بالزي
والله يكره حلاف العلم ❖❖❖ من حالم واخذه بالظلم

الباب السادس فيما يجب على العالم من تقوى الله خصوصا وقوله تعالى: أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم الآية، ونحوه.

لجامع القرآن شغل شاغل ❖❖❖ عن لهو لاه قد عراه باطل
إذ كتفاه بهما أدرجت ❖❖❖ نبوءة أنوارها قد أسرجت
لكنها للأنبياء وحيًا ❖❖❖ وغيرهم بالحفظ ساد وعيا
من ضيع العلم ولم يتبع ❖❖❖ شرًا بها دعا ولما يُطع
مستهزئا بدعوة الإله ❖❖❖ يتلو بنطق والفؤاد لاه
ويل له عذابه شديد ❖❖❖ توبيخه متلوه عديد

الباب السابع في التنبيه على تغير الزمان وإضاعة الدين وقوله تعالى وما محمد الا رسول.... إلى الشكرين.

وقد بدا تغير الأحوال ❖❖❖ للصحب أنجم الهدى في الحال
يوم حلول المصطفى في القبر ❖❖❖ بنفس دفنه بخير قطر
وظهر النقص من الأعمال ❖❖❖ لفقد وجه الطيب الفعال
وقال وهو في المقال صادق ❖❖❖ خير الأنام قرني الموافق
ثم الذي يليه ثم من يلي ❖❖❖ وكل يوم قد مضى مفضل
فما أتى بعد فشر منه ❖❖❖ فَع الحديث صادقا وصنه
ثم أفاد العلماء وأبدوا ❖❖❖ تعيُّر الجهلاء اعْمُوا
فصرت آخر الذين نبهوا ❖❖❖ على ظهور سخف فانتبهوا
بفقهاء العصر والعباد ❖❖❖ اذ جلهم بالجهل في بعاد
فعظموا الدنيا وما لديها ❖❖❖ وقبلوا الرجلين مع يديها
وعبدوا دينارها ودرهما ❖❖❖ وجلهم في فرط حبها هما
فنزعت من باطن الاقوام ❖❖❖ هيبة دين الله والاسلام
فما بقي من خير الا الاسم ❖❖❖ وما بقى من دين الا الرسم
فظهرت لعارف بالسنة ❖❖❖ معجزة من ربنا ذي المنة
دلت على صدق الرسول المصطفى ❖❖❖ بالغيب وقت فقده بما اصطفى
ومن يعش فسيرى كثيرا ❖❖❖ من خطبنا وقد أتى نديرا
لكن نفسي أحق أن أعظ ❖❖❖ بكل وعظ قد مضى لأتعظ
والله يغفر الذي أتينا ❖❖❖ قولا ولا فعل له لدينا
ويرحم الآباء والأهلينا ❖❖❖ وكل مومن ومسلمينا
ثم صلاة الله والسلام ❖❖❖ على امام رسله الختام
واله وصحبه الكرام ❖❖❖ والحمد لله على التمام

فرغ بعون الله تعالى من نظمه في الخامس والعشرين من شعبان المعظم عام ثلاثة وستين والف، والله يجعله لناظمه وقاريه وكاسبه كل باب من السبعة منه حجابا أبواب جهنم بفضله وجوده وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

أيام دراسية حول التعليم العتيق

شهدت مدينة أكادير أياما دراسية حول التعليم العتيق، تدارس فيها المشاركون المناهج والبرامج والكتب الدراسية، وملاءمة ما هو موجود مع ما هو مطلوب، وفق الظهير الشريف المنظم للتعليم العتيق الصادر مؤخرا، وذلك بمشاركة ممثلين لكل جهات المملكة ومشايخ المدارس العلمية العاملة في هذا المجال حيث قدمت للحاضرين، ملفات حول ما هو موجود من كتب ومقررات، لمدارسة ما يجب إضافته لما هو موجود من أجل تدعيم هذا التعليم وصيانته والحفاظ على أسسه وطرائقه وقد توزع الحاضرون إلى لجان عمل وهي:

لجنة التعليم الأولي والابتدائي،
لجنة التعليم الإعدادي،
لجنة التعليم الثانوي،
لجنة التعليم العالي،
لجنة المراسيم والقوانين.

وبعد يومين من الدراسة اجتمعت لجنة الرؤساء والمقررين للصياغة النهائية للتوصيات، وفي يوم الجمعة ترأس معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكبير المدغري الجلسة الختامية، حيث استمع الجميع إلى مختلف التقارير والتوصيات الصادرة عن الملتقى وصادقوا عليها وختم الاجتماع بتلاوة برقية مرفوعة إلى أمير المؤمنين.

وتجدر الإشارة إلى أن الجلسة الافتتاحية انطلقت صباح يوم الأربعاء، برئاسة معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وحضور والي الجهة وعمالها، والمنتخبين والمحسنين والأعيان، حيث ألقى كل من معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وفضيلة رئيس جمعية علماء سوس وفضيلة رئيس المجلس العلمي بتارودانت وأكادير كلمات بالمناسبة سنقدمها بحول الله في ملف خاص بالعدد القادم.

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

احتفال بالفضيلة والأخلاق النبيلة

الحلقة الأولى

■ إعداد الدكتور: ادريس خليفة

كان النبي (ص) لفاضل خلقا وخلقا، قال تعالى : "وإنك لعلى خلق عظيم" وإن الاحتفال بهذه الذكرى إن كان بدعة من حيث الإحداث كبدعة تراويح رمضان التي لم تكن في عهد الرسول. صلى الله عليه وسلم. وتم إحداثها في عهد الخليفتين بعده حتى قال عمر رضي الله عنه : "نعمت البدعة هذه" فإنها ليست بدعة من حيث المعاني والمقاصد، ذلك أن معاني الشريعة ومقاصدها مرتبطة بالشهادتين الإيمان بالله والإيمان برسوله محمد عليه الصلاة والسلام، ولايعرف الدين إلا بمعرفة الرسول الذي كان خلقه القرآن فهو المترجم للقرآن بسيرته وهديه وهو عنوان الإسلام بدعوته وجهاده وصبره، وهو الذي به عرفنا الرسل والرسالات وهو الذي أقام التوحيد وعطل سبل الشرك، وهو الذي جعله ربه بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا، وهو الذي قاوم الأهواء واذهب الأدواء، وحطم الأوثان وأذل الشرك والمشركين، وآتاه ربه من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وكان القرآن معجزته العظيمة الباقية، التي عجز الخلق عن الإتيان بمثلها أجمعين، وهو الذي أرشدنا في باب الثناء والمديح إلى أن لا نتجاوز قدر بشريته وعبوديته لله حتى لانكون مثل من كفر قبلنا من بعض الذين عبدوا الأنبياء والأولياء من دون الله، فقال عليه الصلاة والسلام "لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله" وهو ما أشار إليه البوصيري في بردته إذ قال:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ... فإن فضل رسول الله ليس له
وانسب إلى ذاته ماشئت من شرف ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

ومصداق هذا من الكتاب العزيز قوله تعالى في سورة التوبة (3330) "وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يوفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وماأمروا إلا ليعبدوا آلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشكرون" فهذا فرق مابين الإسلام والكفر، وفرق مابين الاعتدال والغلو، وفرق مابين الاحتفال السني والاحتفال البدعي، فإن النصارى احتفلوا بنبيهم، فخرجوا عن الإيمان، وألهوا عيسى بن مريم ولم يأتبعوه على دعوة التوحيد وإقامة الدين، وليس كذلك احتفاء المسلمين بميلاد نبيهم إذ هو احتفال بالرسالة وبالقرآن وبالسنة النبوية الطاهرة والتزام بأحكام الشريعة الإسلامية وعقد العزم على طاعة الله وطاعة رسوله، ومحبة الله ومحبة رسوله، وهو صورة من صور احتفاظ الأمة الإسلامية بهويتها وأصالتها وعدم تذويبها في مذاهب العولمة والتغريب الرامية إلى مسخ هوية الأمم وطمس معالم حضارتها وربطها بفلك الغرب واتجاهاته الفلسفية وأحكامه القانونية ونظم الهيمنة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ولن يفلح احتفالنا هذا إلا إذا كان في إطار السنة النبوية الطاهرة، وهذا هو المعنى من الاحتفال بالمولد الشريف، الذي نعتمده استحضارا لشخصية النبي الشريف وسنته المنيفة وهديه القويم وخلقه النبيل ومعالم سيرته ومنهج دعوته، وإقامة لأخلاق الإسلام وهي مفتاح نجاح الدعوة، وأهمها الإيمان والتسامح والسلم والمحبة والأخوة والصدق والعفاف والمجاهدة والتوبة النصوح وإصلاح ذات البين إلى غيرها من أخلاق النبوة والرسالة.

والقرآن الكويم سبق الناس إلى الاحتفال بالمعاني المذكورة في غير آية من كتاب الله تعالى، إذ قال جل من قائل: "لقد من الله على المومنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة" وقال: "كما أرسلنا فيكم رسولا منكم" وقال: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" وقال: "فتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين" وقال: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين"وقال: " إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا" وقال: "ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك" وقال:"وأطيعو الله والرسول" وقال: "فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمين الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون" وقال: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" وقال: "وإنك لعلى خلق عظيم" وقال: "إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" وقال: " ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم بآياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمين الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزوه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون" وقال: "وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي إسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين" وقال: "وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الله مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين".

والآيات في الموضوع كثيرة، وشرحها يطول وحسبي الالماع إليها على أنها من معنى الاحتفال بالرسول، إذ ليس معنى الاحتفال بالرسول غير ذكره والإيمان برسالته وذكر فضائله وإعلان محبته واختيار منهجه والتمسك بسنته ومحبة الله بحبه والدعوة إلى دينه.

نبذة عن حياة الشيخ العلامة القاضي الشريف سيدي محمد العلمي

3/2

■ ميلود مشرفي

اشتغاله بالتدريس للقرآن والعلم

ولما تمكن من تحصيل العلوم اللغوية والفقهية والنبوغ فيها وبلغ فيها الشأن الذي أهله لأن يصبح مرجعا لطلاب العلم المبتدئين وغيرهم شرع يشتغل بتدريس القرآن ومبادئ اللغة العربية، وعلم الفقه درسه وخصوصا منه باب العبادات بالدر المعين على الضروري من علوم الدين، والفرائض بكتاب " الخرشي" والنحو بالأزهري بالمساجد التالية في الخيبر " بفخذة امثيوة وابن زياد بفرقة بوقرة بني مستارة العليا ومسجد احساسن بالزوافين فرقة أولاد كنون بني مستارة السفلى ثم بمسجد احلاوة لفرقة الحجرة ، حيث التف حوله عدد كبير من طلبة القرآن والعلم، وشدت إليه الرحال من مختلف القبائل المجاورة بعد ما ذاع صيته وسطع نجمه واشرقت انوار علمه إلا أن نفسه المتطلعة إلى العلم والتواقة إلى المزيد منه ابت إلا أن تترك اشتغالها بالتدريس والعودة إلى طلب العلم من جديد فانتقل إلى مسجد الظواهر بقبيلة رهونة لأخذ العلوم عن الفقيه المجاهد التقي الورع العلامة سيدي بن عياد الكرفطي رحمه الله الذي قصد رهونة فارا من الاستعمار الإسباني ومضايقته له . وبما أن شيخنا سيدي محمد العلمي كان ذا نفس طلعة لا ترضى بما رضي به غيرها ، ولا يقنع بما قنع به أقرانه وأترابه وأنداده فقد حمله الشوق إلى العلم والهياج إلى المعرفة إلى شد الرحال إلى قبيلة العلم وحاضرة العلماء مدينة فاس العامرة ليكرع من معين العلم وينابيعه السلسلة المتدفقة في غير انقطاع ليروي نفسه الظمأى والمتعطشة إلى علوم وفنون عصره فوجد ضالته المنشودة وكان له ما أراد فسافر إليها سنة 1936 وانخرط في سلك الطلبة بعد ما اجتاز اختبار الدخول حيث منحته اللجنة المكلفة بالامتحانات والمكونة من كبار علماء القرويين حق الالتحاق بالسنة الثانية من التعليم الثانوي ، لكنه بتواضعه الجم وحرصه على تعلم المنطق من مبتدئه آثر الالتحاق بالسنة الأولى حتى لا تفوته دراسة المنطق من بدايته ، ولهذه الحيثية ازداد في أعين العلماء إكبارا واقروه على طلبه . وهكذا اكب على تحصيل جميع الفنون التي كانت تدرس في عهده بكل جد واجتهاد ومثابرة وعمل متواصل لا يعرف الكلل والملل . حتى أصبح من العلماء المرموقين الذين لا يشق لهم غبار في ميادينهم العلمية بكل فنونها وتخصصاتها المتنوعة بحيث سنحت له فرصة تواجده بفاس أن يدرس على كبار شيوخ القرويين أمثال العلامة سيدي محمد العلمي وسيدي عبد الرحمان العراقي ، والفقيه المحدث الصوفي سيدي محمد بن عبد القادر بنسودة ، والفقيه سيدي الحسن مزور والعالم العلامة سيدي الحسن العمراني الشهير بالزرهوني والنابغة سيدي الطايع بن الحاج والفقيه سيدي عبد الرحمن القرشي وقاضي الجماعة بفاس سيدي محمد بن عبد السلام السائح وغيرهم من العلماء الأجلاء.

بالإضافة إلى براعته في علم الفقه والحديث والتفسير والأصول والمنطق والنحو برز أيضا في علم التوثيق واللغة والأدب وأصبح بارعا في كل هذه الحقول المعرفية حتى تفتقت قريحته في قرض الشعر فانتج عدة قصائد من الشعر الرصين الجيد السبك كباقي فحول الشعراء الذين سبقوه إلى هذا الميدان، ومن أجود قصائده ما كان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها هذه الأبيات من قصيدة طويلة ألقاها في جمع من العلماء الأجلاء بمناسبة ذكرى مولد الرسول ، صلى الله عليه وسلم، وذلك بمحضر والده سيدي أحمد بن سيدي أحمد العلمي . ومطلعها:

الحب يضمر في العشاق تنشره
ذكرى الحبيب وجل الحب ماعرفا
لونال كل عليل فقد علته
فمعتل العشق لم يزل به دنفا
إلى أن قال
صلى الإله عليه دائما وعلى
سادتنا آله وصحبه الحنفا

وهي قصيدة طويلة تربو عن ثلاثين بيتا نالت اعجاب شيوخه واستحسنوا طريقة نغمها وجزالة الفاظها وسمو معانيها وحصافة آرائه فيها ، فالتفت العلماء إلى والده وهنأوه بنبوغ ولده فأخذه الزهو بإطراء العلماء على ولده الذي تغلغل في أحشائه حب النبي صلى الله عليه وسلم،

فأجاد في التعبير عنه بهذه الشاعرية والعبقرية الفذة التي استطاع بها أن يحظى بمزيد من الرعاية والعناية من فقهاء فاس وعلمائها وأدبائها فأنزلوه منزلة رفيعة تليق بمكانته العلمية والأدبية وسمو أخلاقه الكريمة، وتدينه الفائق ، واستقامته على منهج الله. ولقد ازداد حظوة بالغة عند العلماء حينما رثى شيخه العلامة الجليل والفقيه النحرير سيدي عبد الرحمان بن القرشي بقصيدة القيت في حفل رهيب حضره العلماء والوجهاء يوم تابينه بتاريخ 22 محرم الحرام عام 1358 وهذا مطلعها:

إن المنون ثنية صعداء
وردى الأفاضل ضربة رعلاء
تسقي النفوس بحتفهن مرارة
فتت لها الأكباد والأحشاء

إلى أن قال:

سر في أمان الله في رحماته
فالصوم واق والقنوت رداء

وهي قصيدة طويلة تنيف على 45 بيتا تتفتت لها الأكباد وتصل فيها القلوب الحناجر، وتذوب في ثنايا معانيها المؤثرة النفوس ، وتقطع بنغمتها الشجية، وتحسراته الصادقة على شيخه نياط القلوب. والقصيدة بطولها تدل على طول نفس الشيخ الأريب في الاقتدار على النظم، فيتدفق الشعر الشجي من نفسه كالشلال الهادر اسفا على فراق أستاذه الوقور الذي أنار الطريق العلمي أمامه، فاخلاصا لشيخه الروحي واعترافا بجميله أفرغ ما بنفسه من حرقة ولهفة وتأجج عواطف جياشة شعرا ينماث له الفؤاد كما ينماث الملح في الماء،

ولا نستطيع في هذه العجالة أن نحصر جميع ما انتجته قريحة الفقيد سيدي محمد العلمي من شعر جيد فالأيام كفيلة بإظهار كل هذا النتاج الشعري والنثري الذي خلفه علامتنا ، ونحن نؤمل من خلفه ونجله البار العلامة الفاضل النحرير ، والقانوني المقتدر سيدي رشيد العلمي أن يمد الله في عمره حتى يجمع انتاج والده من شعر وفقه ونحو وأحكام وفتاوى وأصول ويخرجها في تآليف إلى عالم الوجود كي تستفيد منها الأجيال ويضيف إلى المكتبة العربية والإسلامية هذه الذخيرة التي ما أحوج الناس إليها في وقت كادت أن تطمر العلوم الشرعية، وإن ذلك ليس بعزيز على همة ولده الذي تعمق في هذه العلوم ونهل من علم والده وأصبحت له غيرة على هذه الثقافة التي عملت الدوائر الاستعمارية على طمسها وتهميشها لولا فضل الله وحكمة وجود أمثال الفقيه سيدي محمد العلمي العالم الأجل والقاضي الأعدل الذي ماترك فرعا من فروع المعرفة الشرعية إلا كتب فيه وأبلى فيه البلاء الحسن، وألف فيه التآليف المتقنة الجيدة، وقد تعاطى لجميع أغراض الشعر إلا الشعر التكسبي فإنه كان يأنف من قرضه لا عجزا منه أو قصورا وإنما كان يعترض عنه لعزة نفسه بالمقسوم له من الرزق فلم تتطلع إلى طلب الحاجة من الناس حتى يطمع في دنياهم، فإن فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه، بل كان كثيرا ما يحدث بهذا الحديث عبد الله بن سلام أنه سئل بحضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعدما حفظوه وعقلوه؟ فقال: يذهبه الطمع وطلب الحاجات إلى الناس . ولشدة ولعه بالكتابة الشعرية والنثرية تعاطى للتعمق في اللغة. كما ألمحنا سابقا. فانكب على المختار الصحاح والمنجد وبعض القواسم اللغوية الأخرى والنهل من منابعها الصافية حتى كان يحفظ بعضها عن ظهر قلب ، فبرع فيه وحاز قصب السبق في إدراك خفاياها لدرجة أنه كان يقول لبعض اقرانه : إن أتيتم بمفردة من المنجد أومن مختار الصحاح ولم اسعفكم بالجواب الشافي عنها وعن اشتقاقاتها ودلالاتها المتعددة استحققتم أن تشربوا الشاي على حسابي، وهكذا كان أقرانه يتجمعون حوله ويمطرونه بوابل من الأسئلة ذات الشأن اللغوي فيجيبهم بأقصى سرعة أجوبة شافية كافية تزيل كل لبس عما يستفسرونه عنه. وهذا دليل على تمكنه من استيعابه لما حوته بعض القواميس التي حفظها وأجاد فيها حتى سار عمدة في عالم اللغة وفقهها . ولا عجب أن أصبح مرجعا لأقرانه فيما أبهم عليهم من شوارد اللغة وما انغلق على أفهامهم من مدلولاتها.

ضلاعته في علم النحو

ففي مجال النحو كان آية من آيات الله العظمى ظهر نبوغه فيه مبكرا بناء على ماذكرناه سالفا من القو ل بأنه حفظ ألفية ابن مالك في شهر واحد فقط والأجرومية في يوم واحد وهما عمدة النحو والصرف وأصلا اللغة، وبحكم ممارسته للنحو ودروسه على جهابذة شيوخه بالقرويين العامرة ازداد تعمقا وتحصيلا للبابه حتى بلغ الغاية القصوى فيه كانت مدعاة لاستلفات نظر شيوخه وأصدقائه إليه على السواء. الشيء الذي أثار إعجابهم به هو تحصيله لشوارده وشواذه الخفية التي لا يبلغها إلا ذوو الشأ وفي هذا الباب ، ولا يأخذك العجب العجاب ان قلنا أنه بمقتضى تمهره بهذا العلم استطاع أن يلخص النحو برمته في درس واحد لا زال إلى يومنا هذا مرجعا يرجع إليه الفطاحلة من علماء النحو مما جعل ولده الفقيه العلامة المحقق المدقق والمساهم المشارك سيدي رشيد العلمي شفاه الله وعفاه وأبقاه ذخرا للعلم والعلماء يقول في هذا التقعيد النحوي ما نصه بالحرف الواحد في ترجمته لوالده: « وهو درس جامع لقواعد العربية ارفق هذه الترجمة به كوثيقة أصلية من خط يده لأنني بها قرات وحافظت عليها وسأبقى محافظا عليها طول حياتي تبركا بها » وإذا كان هذا رأي العلم في حق هذا التقعيد للنحو فما بالك بالمبتدئين والطالبين لهذا العلم إذ ليس لهم إلا أن يقبلوا عليها ويتمكنوا من عصارتها الفكرية ويعضوا عليها بالنواجد لضبط السنتهم وتقويم لحنها ولكنتها . ولمن أراد الافادة من هذا الإنجاز الرائع في بابه نحيله على ولده المحامي الشهير بمدينة وزان ، فعنده يجد ضالته المنشودة وبغيته المقصودة : عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اطلبوا الحكمة من أي وعاء خرجت، فكيف إذا كانت من ذوي الشأن والفن فيه.

نكاح المتعة ورأي المتأخرين فيها

وسئل بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم، جواب الفقيه الفاضل أعلى الله ذكره، وأسمى قدره، في هذه المسألة، وذلك أدام الله عزك، أنه عثر عندنا على رجل من أهل العمل والمعرفة الصحيحة من الطلبة قد تزوج امرأة نكاح متعة إلى أجل مسمى وبلا ولي، وكان الصداق نصف درهم من هذه القراويط، فقرره الحاكم على الوطء فأقر به، فأمره أن يقيم البينة على ما ادعى من نكاحه، فسار إلى داره وسار معه غلام الحاكم، فأخرج صداقا تضمن ما قال، وفيه شهادة رجلين غير مقطوع بهما في الحقوق، فقال له رجل من أهل المجلس ماحملك على ذلك وتزوجت امرأة بنكاح حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو ما كفى أن النكاح كان محرما، إلا أنك أوقعته بلا ولي وبلا صداق جائز، ولم تشهد على ذلك عدولا، وما أنت إلا زان معها، فقال الرجل الذي عثر عليه أما نكاحي المتعة، فلا أنكر تحريمه، إلا أني تعقلت فيه بما يحكى فيه من الخلاف عن ابن عباس وغيره، وسبب ذلك أني تعلقت امرأة ممن لا أقدر على زواجها الزواج الصحيح من أجل أن والدي لم يتركني ولا كانت تصلح لمثلي، فرأيت التعلق بهذا الخلاف أخف من أن أزانيها. وأما قولكم لي أني أوقعته بلا ولي، فهذه صفة نكاح المتعة لايحتاج فيه إلى أكثر من إذن الولي، وتعقد على نفسها لأنها تواجر بضعها إلى أجل، فأشبه إجارتها سلعتها، وإنما يحتاج إلى الولي في الموضع الذي يتأبد فيه مكث بضعها بوجه النكاح. وأما قولكم بلا صداق، فالقائل بجواز المتعة لأحد عنده لأقل الصداق. وأما قولكم: ولم أشهد عليه عدولا فلم أقدر أن أنكشف إلى غيرهما، ولو دعوت عدولا إلى أن يشهدوا لي على ذلك، ماشهدوا لي عليه، فرأيت أن أصنع ذلك كله ولا أزني بها، لأنه نكاح لايتعلق به شيء من أسباب النكاح الصحيح، ولعل الله تعالى يقبل هذا العذر ويصنع بي ما هو أهله. فرغبتي إلى علاك أعزك الله أن تبين لي ما يلزمه في ذلك من حد وأدب، وهل ذلك عذر يسقط عنه شيئا من ذلك؟ وهل هو عند الله أخف من الزنى على ما قال؟وهل له أن يطلب القائل له ما أنت إلا زان بحد أم لا؟ لأن له على ذلك البينة، بين لنا ذلك بيانا شافيا لايكون فيه إشكال، والله يوفقك إلى ما فيه الصواب.

فأجاب عن ذلك بما نصه: تصفحت عصمنا الله وإياك سؤالك هذا ووقفت عليه، ونكاح المتعة الذي نهى عنه النبي (ص) وحرمه، وأجمع العلماء على تحريمه إلا من شذمنهم فلم يعتد بخلافه، هو أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل معلوم بولي وصداق وشهيدي عدل، فتكون أحكام الزوجية كلها قائمة بينهما إلى ذلك الأجل ماعدا الميراث، وأما من توافق مع امرأة فيما بينها وبينه على أن يطأها ويستمتع بها مدة من الزمان على شيء يبذله لها من ماله، فليس ذلك بنكاح المتعة وإن سمياه نكاحا، وإنما هو زنى، فالواجب أن يحد هذا الرجل الذي سألت عنه حد الزنى، فيرجم إن كان محصنا، ويحد إن كان بكرا لإقراره بوطء المرأة التي عثر على كونه معها، إذ ليس مازعمه من أنه نكحها نكاح المتعة للوجه الذي ذكر شبهة تسقط الحد عنه، إذ ليس يشهد له بذلك من تجوز شهادته، ولا كان دخوله بها على وجه النكاح الذي زعم فاشيا مشتهرا معلوما، وينبغي إذا كان بكرا أن يضرب بعد إقامة الحد على الضرب الوجيع، ويسجن السجن الطويل، لاستخفافه بالدين، وإلباسه على حكام المسلمين، وماذكرت عنه من المعرفة والطلب حجة عليه توجب له الخزي في الدنيا والأخرة، وتنزله أسوأ المنازل، لأنه عرف الحق فعانده، والصواب فخالفه، والمحظور فاقتحمه، اجتراء على الله، واستخفافا بحدوده، وتلاعبا بدينه، وقد روي أن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، عالم لم ينتفع بعلمه، فكيف بمن أضرت به معرفته، وطرق به إلى مواقعة المحظور، ومخالفة الجمهور، وبالله تعالى التوفيق.

ابن العربي في القبس: نكاح المتعة من أغرب ماورد في الشريعة، فإنه نسخ مرتين، كان مباحا في صدر الاسلام ثم نهى النبي عليه السلام عنه يوم خيبر، ثم أباحه في غزوة حنين، ثم حرمه بعد ذلك، بين لنا ذلك مسلم من طريق الربيع بن سمرة الجهني، وليس لها أخت في الشريعة إلا مسألة القبلة،فإن النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت بعد ذلك، وقد كان ابن العباس يقولها، ثم ثبت رجوعه عنها، فانعقد الاجماع على تحريمها، فإذا فعلها أحد رجم في مشهور المذهب، وفي رواية أخرى عن مالك لايرجم، لأن نكاح المتعة ليس بحرام، ولكن لأصل آخر لعلمائنا غريب، انفردوا به دون سائر العلماء، وهو أن ماحرم بالسنة هل هو مثل ماحرم بالقرآن أم لا؟ فمن رواية بعض المدنيين عن مالك أنهما ليسا سواء وهذا ضعيف، وقد بيناه في أصول الفقه، وحققنا أنهما سواء في العمل وإن افترقا في العلم، وأما نكاح المتعة فهو أكثر من ذلك من ذلك كله وأقوى منه، فإن تحريمه ثبت بإجماع الأمة والاجماع أكثر من الخبر انتهى. ابن عرفة وفي كونه بالولي والبينة كالصحيح، وسقوطهما قولان لابن رشد وأبي عمر، نقل أبو عمر قول ابن عباس يرحم الله عمر ماكانت المتعة من الله إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لولا نهي عمر ما احتاج للزنى إلا شقي، ابن مرزوق وكان ابن عباس رضي الله عنه يتأول في إباحة نكاح المتعة للمضطر إليه بطول العزبة، وقلة اليسار والجدة، ثم توقف عنه فأمسك عن الفتوى به، وروى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ماصنعت؟ وبما أفتيت؟ قد سارت بفتواك الركبان، وقالت فيه الشعراء! قال وما قالت؟قلت قالوا.

قلت للشيخ لما طال مجلسه
هل لك في رخصة الاطراق ناعمة
يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس
تكون مثواك حتى مرجع النـاس

فقال ابن عباس إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما بهذا أفتيت، ولا هذا أردت، ولا أحللت إلا مثل ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير انتهى.

ابن عرفة وفي بقاء خلاف ابن عباس خلاف مشهور، أبو عمر وأصحابه من أهل مكة واليمن يروونه حلالا انتهى.

انظر: المعيار المعرب والجامع المغرب...للونشريسي حـ 393/3 ومابعدها.

القرآن المرتل

الأستاذ عبد الواحد بن سكى

جاء في أرجوزة الإمام الفاضل ابن بري الرباطي والمسماة بالدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع في باب حصر مخارج حروف المعجم قوله :

والفاء من باطن
والميم من بينهما والباء
سفلى الشفتين
والواو لكن ما بها التقاء،

كما ترى أخي القارئ الكريم ، نحن بصدد الحروف التي تخرج من الشفتين وهي أربعة: الميم. الباء. الفاء. الواو.

واليوم نتعرض لمخرج حرف الفاء وصفاته الذاتية التي تميزه عن باقي الحروف الأخرى ، وإذا ما أردنا أن نتعرف على مخرج حرف الفاء توجب علينا أولا أن نشدده (فّ) ثم نصغ إليه بإمعان ثانية ، فحيث ينتهي الصوت فذاك مخرجه، والنتيجة الصوتية التي نخلص إليها بعد هذه العملية الفكية البسيطة أن حرف الفاء يخرج من باطن الشفة السفلى وطرف الثنايا العليا. وتحليلنا لهذه النتيجة الصوتية ، والتي هي حرف الفاء ، يجعلنا نتفق على الملاحظات. جريان النفس.

. خروج الهواء مع النطق بالحرف.

. سرعة النطق به مع انتشار قليل للصوت في الفم.

هذا بالإضافة إلى أن حرف الفاء يخرج برقة ولطف ولين .

والآن نطلب من الأخ القارئ العزيز أن يكرر الاستماع إلى النطق بحرف الفاء حتى يقف على حقيقة ما سبقت الإشارة إليه وذلك من خلال احضاره لشريط كاسيط يتضمن سورة القارعة مرتلة برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الازرق.

تذكير:

. يجب الاحتراز من الوقوع في تفخيم حرف الفاء إذا جاورت حرفا مستعليا نحو: كالفراش (الراء مفخمة) أو أتي بعدها ألف مثل: فاكهين. فاعلون. الغفار.

101. سورة القارعة مكية وءاياتها . 10.

بسم الله الرحمـٰن الرحيم القارعة ما القارعة . 1. وما أدراك ما القارعة . 2. يوم يكون الناس كالفراش المبثوث. 3 وتكون الجبال كالعهن المنفوش. 4. فأما من ثقلت موازينه .5. فهو في عيشة راضية .6 وأما من خفت موازينه .7. فأمه هاوية .8 وما أدراك ماهية .9. نار حامية .10.

التالية:

. ضعف التصويت.

. انحطاط الصوت.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 993

السنة 35

الجمعة 1جمادى الأولى 1423 هـ

الموافق 12 يوليوز 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma

موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037

السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة

العدد 993 الجمعة 1 جمادى الأولى 1423 هـ . الموافق 12 يوليوز 2002م

خطبة الجمعة والسياسة

عرض ألقي في الملتقى العالمي لخطباء الجمعة سنة 1993

2/4

■ لفضيلة الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

لكن إذا كان بإمكان عدد من المجتمعات الإنسانية أن تدخل التغييرات اللازمة على جوانب كثيرة من علاقاتها الاجتماعية وانظمتها الاقتصادية والسياسية فإن المجتمع الإسلامي لا يستطيع أن يقوم بذلك إلا في حدود ضيقة، لأن الشريعة لن تترك شيئا إلا بينت حكمه ، وأن هناك أحكاما في الكتاب والسنة يعتبر تغييرها أو تعطيلها من الأمور الخطيرة التي تؤدي إلى الكفر.

وإن الطبقة المستنيرة في كثير من بلاد الإسلام ، إذ ترغب في إدخال الإصلاحات اللازمة وتحقيق النقلة الضرورية التي تنقل مجتمعاتنا إلى نور العالم الجديد، وتطالب بالتغيير، وتؤكد أن على خطباء الجمعة أن يسايروا العصر ويتخلصوا من الجمود ويعانقوا التجديد، فإنها في الغالب لا تفهم أن كثيرا من الأمور التي تطالب بها خطباء الجمعة وعلماء الإسلام ليس في وسع أحد أن يقوم بها، لأن الأمر لا يتعلق بالجمود أو رفض التغيير وإنما يتعلق بأحكام شرعية لا يملك أحد حق تغييرها، وأننا مطالبون بالتمسك بها، وأن نعض عليها بالنواجد مهما تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال.

وبالطبع فإن خطيب الجمعة تتجاذبه هذه الأفكار المتضاربة ويقف وسط هذه الأعاصير ، والناس يستمعون إليه وينتظرون أن يبت في الأمر على الوجه الذي يرضيهم ويطيب نفوسهم ، ويبوىء الدين المكانة التي يستحقها في المجتمع كشريك كامل في معركة الديمقراطية والتجديد ، فإذا لم يفعل هذا الخطيب سمع من النقد اللاذع والاتهام الرادع مالا قبل له به، فهو خطيب رسمي، ومنافق ، ويوق من أبواق السلطة، وما إلى ذلك من الشتائم والتهم ، فلا عجب إذا اختلف الخطباء وترددوا في هذه المسألة كما في غيرها مما سبقت الإشارة إليه.

هنالك أسباب معقولة إذن ، وراء اختلاف موقف الخطباء وترددهم وحيرتهم أمام ما أسميناه بالمعضلة السياسية ، ولكن هناك أمور دقيقة إذن.

ولكن خطيب الجمعة رغم ما يبدو عليه من بعد عن هذه المواضيع الحرجة فإنه في الواقع يعالجها بأسلوبه الخاص وفي حدوده التي يعرف كيف يتحكم فيها، وبلغة ومصطلحات تليق بمنبر الجمعة ولا تختلط بكلام الشارع السياسي . وإن خطيب الجمعة يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه مسؤولية لا يسهل فصلها عن العمل السياسي لأنها تكاد لا تختلف عنه إلا في اللغة السياسية .

والإسلام له لغته السياسية المتميزة، فهو يسمي رئيس الدولة إماما وأميرا للمؤمنين ، إشارة إلى الجمع بين السلطتين الدينية والمدنية

ويسمي الديمقراطية شورى ، إشارة إلى اعتبار الرأي الصائب وتقديمه على الرأي الغالب.

ويجعل حرية الرأي واجبا يسميه النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم حتى يخرجها عن نطاق الرأي غير المسؤول.

ونفتح قوسين لنشير إلى أن هذه اللغة السياسية للإسلام تطورت مع الزمن وتغيرت مضامينها مع الوقت.

فلقد كنا نستعمل لفظ « الرعية » ثم أصبحنا نستعمل لفظ المواطنين، ثم لفظ « الشعب»

ولفظ الرعية، نفسه شهد تطورا جوهريا في الاستعمال ، فكان في البداية يعني جميع رعايا السلطان ومن يدخل في حكمه وطاعته على اعتبار أن السلطان جعله الله راعيا للأمة ينظر في مصالحها ويحميها ويوجهها إلى ما فيه خيرها، وجعله مسؤولا عن رعيته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

ثم أخذت بعض الأصناف تخرج من مشمولات الرعية لتلتحق بجهة السلطان وتنضاف إلى الحاشية التي تتألف منها هيئة الحكم. وهكذا خرج من مشمولات الرعية أمراء الجيش والعلماء وأصحاب الديوان والكتاب.

ثم في آخر المطاف خرج من مشمولات الرعية جميع الرعايا المسلمين، ولم يعد يسمى بالرعية سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ، والذين أصبحوا يعرفون برعية السلطان ، ثم اصبح لفظ الرعية يطلق على التجار الأجانب الذين يمرون ببلاد الإسلام ويقيمون بها من أجل التجارة.

فلما نزل استعمال لفظ الرعية إلى هذا الدرك وكانت الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية قد جاءتا بلفظ المواطن والمواطنين، دخل هذا اللفظ إلى المصطلح السياسي ، وأصبحنا نستعمل لفظ المواطنين ، بدل الرعية الذي تخلينا عنه بعد أن شوهناه.

والفرق عندي بين لفظ المواطنين ولفظ الرعية هو ما يشير إليه المصطلح السياسي الإسلامي الأصيل (الرعية من مسؤلية الرعاية الواجبة على الحاكم والطاعة الواجبة له بينما لفظ المواطنين ، لا يشير إلا إلى معنى التساكن والتواجد في وطن واحد.

وإن خطيب الجمعة إذ يستعمل لفظ الرعية إلى اليوم بمعناه في لغة الإسلام السياسية الأصيلة يشير في الواقع إلى نظام سياسي كامل، ويتبنى مبادئه مثل ما يتبنى مصطلحاته.

ولقد عرفت اللغة السياسية تطورا كبيرا على مدى العصور التي عاشها الإسلام، وإن خطيب الجمعة ليعبر عن موقف معين باللغة السياسية القديمة فلا يثير انتباه أحد ، ثم يعبر عن نفس الموقف بالمصطلحات في السياسة.

وهكذا فإنه قد يقرر مثلا في خطبته أن الإسلام جاء آمرا بالعدل والإحسان، ناهيا عن الفحشاء والمنكر والبغي، ضامنا لكرامة العباد، محرما للظلم مانعا للعدوان، فيعتبر الناس ذلك وعظا من الوعظ فإذا قرر أن الإسلام جاء ضامنا لحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية ، مانعا للفساد والاعتداء على حقوق المواطنين، ضامنا لكرامة الشعوب اعتبره الناس صاحب دعوة سياسية ، مع أنه لم يفكر في ذلك إطلاقا ولم يخرج عن مادة الوعظ والإرشاد وعن مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل ما في الأمر أنه استعمل ألفاظا صارت لها معان سياسية معينة بسبب استعمال السياسيين لها ورواجها في وسائل الإعلام.